

معجم ألفاظ الحضارة في العربية المعاصرة

مناهجها، ووظائفها، وقيمتها

بقلم: د. خالد فهمي إبراهيم محمد*

(١) مدخل:

يوشك لفظ الحضارة أن يكون وصفاً جامعاً للمنجز الإنساني على الأرض، وهو لفظ يختزن دلالات الترقّي والتقدم والإعجاز واغتيال التوحش، ويعني التربية وما يدور في فلكها من معاني التهذيب. ومن ثم فإنّ ادعاء أنّ العربية تملك رصيلاً وافراً من ألفاظ الحضارة يلزمه مقدمة صادقة أن العربية شاهدة على حضارة عريقة أنتجها أصحابها على امتداد التاريخ، ولا شك أنّ الإسلام العظيم كان المفجّر الأول لصناعة هذه الحضارة في ميادين الحياة المختلفة والمتنوعة بما أنتجه الصانع العربي المسلم، وأنجزته معارف هذا العربي المسلم.

صحيح أنّ العرب منذ أن دانوا الله تعالى بالإسلام، وتابَعوا رسول الإسلام محمدًا ﷺ قدّموا للإنسانية نتاجاً وافراً من المستحدثات والأدوات، والآلات، والإبداعات، والفنون، وهو ما نجد أسماءه وافرة مبثوثة في المعجمات التي صنعها المعجميون العرب على امتداد هذا

التاريخ المعجمي العريق ، ولا سيما ما كان من هذه الألفاظ في ما يعرف بمعجمات الموضوعات والمعاني.

ولكن العناية المعاصرة بألفاظ الحضارة في الثقافة العربية ، سواء كانت بجهد فردي أو جماعي كانت لإثبات قدرة اللغة العربية على استيعاب منجز العصر ، ومستحدثاته ، ومخترعات الأمم المتقدمة ، مما يقطع الطريق على كل الذين يحاربون التمكين للعربية ، وهو ما نلمسه واضحاً في تقديم بدر الدين أبي غازي ، مقرر لجنتي ألفاظ الحضارة ، والفنون بين يدي (معجم ألفاظ الحضارة والفنون ، طبعة المجمع اللغوي ، بالقاهرة سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص :هـ) عندما قرر أنّ للغة قدرة ظاهرة على استيعاب مستحدثات العصر ، وهو ما يبرهن على إمكان تطويع اللغة لمواجهة كل مستحدثات الحضارة الحديثة".

وهي غاية نبيلة تسهم في مقارنة بقايا الفكر الاستعماري الذي طالما دأب على تأخير رتبة اللسان القومي بين أبناء الوطن في حظر مناطق استعمالها في أروقة العلم ، وأجهزة إدارة الدولة.

وهذا المقال يفتح هذا الملف ليعين على فهم واحد من أصول هويتنا في مرحلة دقيقة من عمر الدولة المصرية ، وحياتها ، وهي تستقبل مرحلة جديدة وخطيرة تستلزم التنبه إلى لسانها القومي ، وأهمية العناية به ، وتذليل العقبات في سبيل سيادته في العلم والإعلام والثقافة والحياة جميعاً.

(٢) العربية وألفاظ الحضارة: تاريخ عريق وتراث ممتد

إنّ فحص تراث العربية في مجال الدرس اللغوي تنظيراً وتطبيقاً يجد تنبّها مبكراً إلى أثر الإسلام العظيم في ترقّي اللسان العربي في مجال الثروة اللفظية بما فتح هذا الدين العظيم من ميادين الحضارة علماً وصناعة وفناً لدرجة أنّ بعضاً من أصحاب المعاجم العربية تنبهوا إلى هذا التأثير الإيجابي، يقول الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ في كتابه "فقه اللغة وسرّ العربية" (٢/٥٢٤ - ٥٢٥ طبعة مكتبة الخانجي، بالقاهرة بتحقيق الدكتور خالد فهمي سنة ١٩٩٨م): "فصل... في أسماء عربية يتعذر وجود فارسية أكثرها"، وعدد منها ألفاظ: "الزكاة" و"الحج" و"المحراب" و"المنارة" وغيرها.

وهي - كما نرى - موزعة على مفاهيم جديدة أحدثها الإسلام في جملة ما أوجده من التشريعات، وموزعة على ما أنجزه الإنسان المسلم من حضارة بفعل ما فجّره الإسلام في النفوس التي آمنت، وترجمته في صورة منجز حضاري؛ في العمارة وغيرها.

وهذا الارتباط بين ثورة الحضارة المدوّنة بالعربية وبين الإسلام أمر مستقر في النظر العلمي شرقاً وغرباً، وهو مازال مستمراً إلى اليوم، يقول آدم جيسك في مقدمة كتابه "تقاليد المخطوط العربي"، النسخة العربية، طبعة معهد المخطوطات العربية، بالقاهرة سنة ٢٠٠٨م (١/١٥): "الحضارة العربية الإسلامية حضارة كتاب، والكتاب فيها ذو قداسة خاصة، اكتسبها من الدين الإسلامي ذاته، وتحديدًا كتاب هذا الدين (القرآن الكريم) الذي لا ينافسه أيّ كتاب آخر لدى العرب والمسلمين.

"هذه المكانة العالية التي يشغلها الكتاب حفزت الجهود على إنتاجه مبكراً حتى ليتمكن القول إنه وهذه الحضارة قرينان بدأ معاً، فما كان القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) ينتصف حتى جرى القلم بالمعرفة، ورأينا صحائف وكتباً تتوالى".

على أنّ ما يهمننا التنبيه عليه أنّ هذه التراكمات المعرفية المدوّنة في صورة مادية هي الكتب يعني في أيسر صورها، وأوضحها، وأصرحها، سرعة هذه اللغة، ونشاطها، وقدرتها الظاهرة على تلبية احتياجات الهجوم الحضاري الذي صنعه الدين العظيم من أسماء، ومفردات للتعبير عن هذه المنجزات الحضارية.

وإذا كان تاريخ المعجمية العربية العامة موصوفاً بالازدهار والعراقة، بسبب من تقدّمها الزمني، وبسبب من تنوع مناهجها، فإنّ الحكم نفسه صالح لكي يطلق على تاريخ المعجمية العربية المختصة.

وهو ما يعني أنّ العربية استطاعت أن تلبيّ مسرعة حاجات الوضع الحضاري الذي أوجده وضع الأمة العربية الجديد في ظلال القرآن الكريم، ذلك أنه منذ القرن الرابع الهجري بدأ تنامي ظهور معجمات لغوية مختصة اعتنت بجمع الألفاظ الحضارية الدالة على المستحدثات المعرفية والتطبيقية معاً.

وقد اتخذت هذه العناية بالألفاظ الحضارة الصور الثلاث التالية :

أ - فصول وأبواب كاملة في المعجمات الموضوعية.

ب- فصول وأبواب كاملة في المعجمات الاصطلاحية المتعددة العلوم (معاجم المصطلحيات).

ج- معجمات كاملة أريدت لمعالجة طوائف من الألفاظ الحضارية، بحيث استقلت معجمات خاصة بالألفاظ فن بعينه.

(٣) ملامح العناية بألفاظ الحضارة في تاريخ المعجمية العربية قديماً

وإذا كانت الحضارة في واحد من أشهر تعاريفها هي: كل مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي، فإنّ الحضارة العربية الإسلامية التي ازدهرت، وعبر اللسان العربي عن هذا الازدهار في نطاقها الزمني القديم، وجدت - كما سبق أن قلنا - معجمات رصدت ألفاظ هذه المظاهر الحضارية. وفيما يلي محاولة لرصد بعض علامات هذه العناية بألفاظ الحضارة: أولاً - في المعجمات الموضوعية:

عرف تاريخ المعجمية العربية نمطاً من المعجمات جمع الألفاظ وصنّفها تحت موضوعات يجمع بينها رابط دلالي معيّن.

وقد كان هذا النمط أسبق من غيره من معجمات الألفاظ المرتبة صوتياً أو ألفبائياً أو وفق الأبنية في تاريخ التصنيف المعجمي عند العرب.

وفي معجم الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة ٢٢٤هـ أبواب كاملة تُظهر ما توصل إليه العرب، واستقر في نطاقهم الجغرافي الممتد من مظاهر الحضارة من مثل:

أ- كتاب اللباس، ويضم ستة عشر باباً تحتوي أسماء الملابس وأنواعها، وطرق نسجها، ومعالجتها إلخ.

ب- كتاب الأطفمة، ويضم سبعة وعشرين باباً تحتوي أسماء أنواع الطعام، وكيفيات طبخها، ومعالجتها إلخ. وربما أمكن أن نلحق به باباً أورد فيه المعجم أسماء الخمر والأشربة.

ج- كتاب الدور والأرضين، وفيه أسماء الأبنية والمراكب التي هي المواصلات بلغة العصر الحديث وغير ذلك.

د- كتاب السلاح بأنواعه المختلفة.

وهذه الكتب أو الأقسام بما تحتويه داخلها من ألفاظ كثيرة موزعة على أبواب أو فصول صغرى متكررة في كثير من معجمات الموضوعات التي تلت معجم الغريب المصنف من مثل: مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـ، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ والمخصص، لابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

وإذا كان هذا المعجم الموضوعي الأخير (المخصص) هو أوسع معجمات الموضوعات مادة بإطلاق، فإن فقه اللغة وسر العربية للثعالبي يعدّ أصرح المعجمات الموضوعية عناية بألفاظ الحضارة في العربية. وفيما يلي بيان علامات ذلك:

جمع الثعالبي في أكثر من باب ما يشعر بوعيه بطبيعة ما بين حقول ألفاظ الحضارة ولاسيما المادية من تقارب، فقد جمع ألفاظ اللباس وما يتصل به، والسلاح وما ينضاف إليه، وسائر الأدوات وما يأخذ مأخذها في حيز واحد هو الباب الثالث والعشرون (٢/٤٠٨-٤٤٩) من طبعة مكتبة الخانجي سنة ١٩٩٨م بتحقيقي) ويلمس قارئ هذا الباب بفصوله المختلفة

ما أنجزته الحضارة العربية من مظاهر الترقّي في وسائل العيش المتنوعة مما يتوزع على مجالات الملابس وما يدور في فلكها من أثاث وفرش وحلي وزينة ، وعلى مجالات السلاح بأنواعه والأوعية وغيرها من أدوات. ثم يفرد الثعالبي في الباب الرابع والعشرين للأطعمة والأشربة (٤٥٠/٢-٤٦٥).

وقراءة الثعالبي وفحصه تقدّم خدمة جليّة لتحليل الوضع الحضاري الذي وصلت إليه الأمّة العربية بعد انفتاحها المنظم على العالم حولها بفضل فتوحات الإسلام ، ذلك أنه يمكن مقارنة مظاهر التحضر مثلاً في أبواب الأطعمة والملابس والزينة والأدوات والأواني والعطور وغير ذلك التي ابتكرها العرب ، وتلك التي نقلوها عن غيرهم من الأمم المجاورة ، ووضعت لها العربية أسماء وألفاظاً بما كان قبل مجيئ الإسلام العظيم. ففي الفصل الرابع من الباب التاسع والعشرين (٥٢٦/٢-٥٣٠) يرصد الثعالبي الألفاظ الحضارية التي عرفها الفُرس ونقلها العرب بعد أن وضعوا لها تسميات بلسانها.

وقد توزعت هذه الألفاظ الحضارية على القوائم التالية :

أ- ألفاظ الأواني : (الكوز/الإبريق/والطست/والخوان/والطبق/ والسُّكَّرجة).

ب- ألفاظ الملابس : (السّمور/ والسنجاب/ والقاقمُ/ والديباج/ والسندس).

ج- ألفاظ الجواهر : (الياقوت/ والفيروزج/ والبلور).

- د- ألفاظ المخبوزات : (السميد / والدرمك / والجردق / والكعك).
- هـ- ألفاظ الطبخ : (السكباج / والدوغباج / والناناج).
- و- ألفاظ الحلوات : (الفالودج / والجوزينج / واللوزينج).
- ز- ألفاظ الأشربة و(العصائر) : (الجلاب / والسكنجين / والجلنجين).
- ح- ألفاظ الأفاويه (التوابل) : (الفلفل / والكرويا / والزنجبيل).
- ط- ألفاظ الرياحين والزهور : (المرجس / والمرزنجوش / والياسمين / والمسك / والعنبر / والكافور / والصندل).

وقد قصدت قصداً إلى ما يمكن أن يعدّ تطويلاً لأقرر أنّ العربية في تراثها المعجمي اعتنت بجمع ألفاظ مظاهر الحضارة في هذه العصور القديمة، وقد توقفت أمام مظاهر الحضارة التطبيقية المادية في تجليات ما يستعمله الإنسان على طريق تحقيق جودة الحياة في ميادينها المادية المختلفة، وهو ما ظهر في معجمات ألفاظ الحضارة الحديثة التي رأت أن مجالها الكبرى، وانعكاساتها الظاهرة إنما تكمن في (الثياب وما يتعلق بها/ والمنزل والأدوات المنزلية/ والفنون التشكيلية والسينما) إلخ على ما فعله معجم ألفاظ الحضارة الحديثة للمجمع اللغوي بالقاهرة.

ثانياً- في معاجم المصطلحات :

فيما مرّ ظهرت عناية أصحاب المعاجم الموضوعية بقطاع عريض من ألفاظ مظاهر الحضارة في تجلياتها التطبيقية والصناعية التي عرفها العرب، وجودوا بها مناطق حياتهم، واستوعبتها العربية، وعبرت عنها منذ ترقى العرب وتحضرهم قديماً.

وفي الوقت نفسه أظهرت العربية قدرة فائقة في التعبير عن مظاهر الترقّي الفني والأدبي والعلمي، واستوعبت المفاهيم الجديدة، ووضعت لها ألفاظاً جديدة مستعملة طرقاً متنوعة.

وقد تجلّت هذه القدرة اللغوية للعربية فيما حفظه لنا الزمان من قوائم مطوّلة لألفاظ مظاهر الترقّي الحضاري في ميادين العلوم والآداب والفنون، وهو ما ظهر في قطاع عريض من الأعمال المعجمية التي كان شغلها الشاغل جمع هذه الألفاظ أو المصطلحات، وتعريفها.

وفي المعاجم التي جمعت مصطلحات العلوم والفنون والآداب تميّزت طائفة منها بترتيب ألفاظ العلوم هذه مجالياً، بمعنى أنّ عدداً من هذه المعجمات جمع كل مجموعة من ألفاظ مجال بعينه، أو علم بعينه في حيز خاص. ومن أشهر هذه المعجمات التي صنعت هذا (مفاتيح العلوم، للخوارزمي الكاتب المتوفى سنة ١٨٧هـ) و(مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ).

وفحص منهجية مفاتيح العلوم دالة على وعي مبكر جداً بدوائر المعرفة التي عرفتتها الحضارة العربية الإسلامية، ذلك أنه قسم معجمه على قسمين هما:

أ - قسم جمع ألفاظ الشريعة والعلوم العربية، وقد ضمّ الفقه وعلم الكلام والنحو والعروض والشعر والأخبار والتاريخ.

ب - قسم جمع علوم العجم أو الحكمة أو العملية، وقد ضمّ الفلسفة والطب والمنطق والهندسة والموسيقى والحيل أو الميكانيكا والكيمياء.

وفي القسم الثاني تعييناً دليلاً قاطعاً على قدرة العربية على استيعاب المنجز الحضاري الوافد بمظاهره المختلفة علمياً وفنياً. والأمر نفسه ظاهر في قائمة فصول معجم (مقاليد العلوم) التي جمعت قوائم الألفاظ موزعة على واحد وعشرين علماً.

ثالثاً- في معجمات مختصة مستقلة:

ومن جهة أخرى عرفت المعجمية العربية قطاعات كثيرة متنوعة استقل كل قطاع بجمع ألفاظ كل علم على حدة في شكل من أشكال تطوير العمل المعجمي دال على ازدهار المنجز الحضاري للأمة العربية المسلمة. لقد عرفت المعجمية العربية المختصة معجمات لألفاظ الآداب والفنون والعلوم المختلفة، مما يغطي مساحات شاسعة لمظاهر الترقى العربي الإسلامي. وثمة دراسات كاملة وقفت أمام عدد من قطاعات هذا العمل المعجمي من مثل الدراسات التي قامت لدرس معاجم الطب والصيدلة ومعاجم ألفاظ الفقه وأصول الفقه والتصوف وغيرها.

والتوقف أمام هذه الملامح الثلاثة السابقة يوضح لنا أن العربية والتاريخ الممتد من مجيئ الإسلام إلى ما قبل العصر الحديث لم تعجز عن التعبير عما جدّ من مستحدثات حضارية في المظاهر المتمدنة جميعاً سواء في تلك التي ابتكرها العقل العربي المسلم أو تلك التي نقلتها الحضارة العربية من غيرها من الحضارات من خلال الترجمات المختلفة عن اللغات.

وقد عكست هذه الملامح الثلاثة السابقة أن الروح العربية طامحة إلى تجديد الحياة وتجويدها وتطوير سبل العيش، وتنمية سلوك الحياة المادية في

البيت والمجتمع ، وفي الطعام والشراب والملابس ، وفي الزينات ، وفي مواجهة المخاطر ، وفي مواجهة العدو ، وفي سبل المتعة والترفيه .

وهو وجه مهم يعكس طبيعة الفكرة الإسلامية المتوازنة التي تلبي مطالب الجسد جميعاً وتلبي رغبات الروح أيضاً .

وهو وجه مهم أيضاً يعكس طبيعة هذه الفكرة الإسلامية المفتحة على الحياة ، الحريصة على تجويدها وتحسينها وتيسيرها ، وهو الوجه الذي حاولت طوائف كثيرة في مراحل التراجع الحضاري أن تطمس ملامحه التي كشفت ملامح العناية بألفاظ الحضارة في المعجمية التراثية وأظهرت وضاعتها وبريقها الذي كان ساطعاً .

(٤) امتداد العناية بألفاظ الحضارة في العربية في العصر الحديث :

ارتبطت النهضة الحديثة في البلدان العربية بإعادة إحياء اللسان وهو ما بدا طبيعياً من كل حركات التحرر الوطني التي أدركت في المشرق والمغرب العربيين جميعاً أنّ استعادة الذات العربية لوجهها الحضاري الذي كان انطمس بفضل عوامل كثيرة منها الاستعمار الغربي الذي كان من آلياته إضعاف اللغة الوطنية واغتيال قدراتها العلمية وتعيينها .

ومن عجب أن ترى مناقشة وإسهاماً لعدد من القضايا المتعلقة باللغة العربية في تراث رواد حركات التحرر الوطني في عموم الوطن العربي ، ترى ذلك في الإنتاج الفكري للأفغاني ومحمد عبده ومحب الدين الخطيب وحسن البنا والعقاد ، وتراه في الإنتاج الفكري للبشير الإبراهيمي ، ولابن عاشور ، ولعبد الله كنون ، ولمالك بن نبي ، ولغيرهم من أعلام المجاهدين المعاصرين .

وقد واكب ذلك وبرهن عليه تنامي العناية بخدمة ألفاظ الحضارة الحديثة، وسوف تقف هذه الورقة أمام ملامح هذه العناية المعاصرة، مركزة القول على شريحة من ألفاظ الحضارة الحديثة في العربية وهي تلك المتعلقة بالمجالات التطبيقية أو العملية في ميادين العلم والفن. وسوف تختار الورقة عدداً من المعجمات المعاصرة التي تفرغت لجمع الألفاظ الحضارة الحديثة في اللسان العربي، مراعية جهود الأفراد، وجهد المؤسسات العلمية المعنية بخدمة ترقية اللغة العربية في الشرق والغرب العربيين جميعاً.

وفيما يلي رصد لبعض المحاولات المختارة مرتبة زمنياً:

أولاً- عمل المؤسسات اللغوية في المشرق العربي :

أ- معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ب- معجم الموسيقى لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ج- معجم التربية الرياضية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ثانياً- عمل المؤسسات اللغوية في المغرب العربي :

أ- معجم الطحانة والخبازة والفرانة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ومصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء.

ثالثاً - عمل الأفراد :

أ- معجم الآلة والأداة وما تتبعها من الملابس والمرافق والهنات
لمعروف الرصافي بغداد ١٩٨٠م.

ب- المعجم العربي لأسماء الملابس للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم
دار الآفاق العربية بالقاهرة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

وهذه القائمة النوعية من معجمات ألفاظ الحضارة الحديثة في اللغة العربية، مجرد عينة أريد من وراء اختيارها الدلالة على تنوع العناية بهذه الطائفة من الألفاظ العربية الدائرة في حقول الحضارة الحديثة، والدلالة على استغراق هذه العناية لجغرافيا الوطن العربي شرقاً وغرباً، والدلالة على شمولها لجهاد الأفراد والمؤسسات معاً.

وتمثل هذه القائمة دليلاً عملياً جديداً على نجاح اللغة العربية في اختبار قبول التحديث، وهو النجاح المسبوق بنجاحات قديمة موثقة تاريخياً، مسبق بنجاح مبهر آخر لهذه اللغة فيما نقلته وترجمته من علوم وفنون وآداب وافدة من اللغات الإغريقية والسريانية والفارسية في القرون الهجرية الأولى.

ومن المهم جداً أن نقرر أنّ العمل في مجال خدمة ألفاظ الحضارة الحديثة معجمياً ولغوياً ينمو ويتطور مع الأيام، وهو ما يمكن التدليل عليه بعمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أصدر سنة ١٩٨٠م معجمه لألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون جامعاً بين دفتيه مجموعة من الألفاظ الموزعة على الحقول الحضارية التالية: الثياب وما يتعلق بها، المأكولات، المنزل والأدوات المنزلية، والأماكن وما يتعلق بها، والمكتب وأدواته،

والمركبات وما يتعلق بها، والحِرَف والصناعات والمواد المستعملة فيها،
والترتية الرياضية وألفاظ من التصوير والنحت، والرسم، والحزف إلخ.

وأحد أشكال هذا النمو والتطور المرصود كان في تحويل بعض قوائم
ألفاظ بعض حقول الحضارة الحديثة السابقة إلى معجمات كاملة مستقلة؛
فمثلاً يجد قارئ معجم ألفاظ الحضارة الحديثة عدداً من المداخل المتعلقة
بالموسيقى، وهو الذي نما وتطور ليكون معجماً كاملاً للموسيقى يتضمن
الألفاظ المتعلقة بالآلات الموسيقية المختلفة، والأشكال الموسيقية المتنوعة.

وإذا كان معجم بألفاظ الحضارة الحديثة صنع حقلاً يضم ألفاظ الترتية
الرياضية جمع واحداً وخمسين مدخلاً، فإنّ المجمع اللغوي نفسه طور
هذا ليظهر معجماً كاملاً مستقلاً لألفاظ الترتية الرياضية الذي أصدرته
لجنة ألفاظ الحضارة.

ففي هذين المثالين دليل ظاهر على وعي العربية المعاصرة ومتابعتها
وتعاطيها مع التطور الذي يصيب الحياة في مجالات التحضر المتنوعة.
وهو ينعكس على تنامي ظهور الألفاظ العربية في هذه المجالات جميعاً.

(٥) منهجية ترتيب المداخل في معاجم:

ألفاظ الحضارة في العربية المعاصرة: (تنامي خطاب التعبير).
يكاد يسيطر على المعجمية المعاصرة الركون إلى استعمال منهجية
ترتيب المداخل أو الألفاظ وفق النظام الألفبائي.

وهذه السيطرة مردّها إلى ارتباط تطبيقات هذا المنهج بمنظور مستقر في صناعة المعجم هو رعاية المستعمل الذي يوافق هذا الترتيب ليسره وسهولته. وهو اليسر الذي يعنى تحقيق أمرين معاً هما:

توفير المجهود.

وتوفير الوقت.

والغالب على بناء معاجم ألفاظ الحضارة الحديثة هو اتباع المنهج الألفبائي، أي: ترتيب الكلمات حسب أوائلها ابتداء من الألف وانتهاء بالياء، وفق الترتيب المشرقي لهذه الحروف.

وهو المنهج الذي تراه في ترتيب مداخل معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومعجم الطحانة والخبازة والفرانة، والمعجم العربي لألفاظ الملابس.

وإمعاناً في تطبيقات منهجية التيسير لجأت هذه المعجمات إلى ترتيب ألفاظها وفق منطوقها؛ أي من دون اللجوء إلى الترتيب وفق منهجية التجذير، أو مراعاة الجذور، وهو المنهج الذي يحقق ما يلي:

- التوسع في التيسير.

- والتخلص من المشكلات العلمية الناشئة عن منهجية الترتيب وفق الرد إلى الجذر، من مثل: التخلص من أحرف الزيادة، والتضعيف، ومعرفة أصل الألف إن وجدت إلخ.

- والتخلص من المشكلات العلمية الناشئة عن الألفاظ المعرّبة عن اللغات الأخرى؛ وعدم وجود آلية لاستخراج جذر لها.

غير أنّ عدداً من معاجم ألفاظ الحضارة الحديثة لجأت إلى ترتيب ألفاظها وفق الألفبائية اللاتينية؛ أي أنّ المدخل وردت مرتبة وفق اللغة الإنجليزية مرتبة وفق النظام الألفبائي الإنجليزي، بلا مسوّغ علمي، ولا يُعْتدَر في هذا المجال بأنّ جمهرة ألفاظ الحضارة في حقليّ الموسيقى والتربية الرياضية واردة من الحضارة الغربية، ومن لغات أجنبية؛ ذلك أنّ كثيراً من الألفاظ الحضارية في هذين الحقلين ناشئ من المعجمية التراثية عن طريق إعادة إحياء مفردات قديمة حُمّلت بدلالات معاصرة فنية أو حضارية. وأصل رعاية منظور المستقبل، وهو المواطن العربي كان يقتضي ترتيب ألفاظ الحضارة في هذين المجالين، وفق الترتيب الألفبائي العربي.

(٦) معاجم ألفاظ الحضارة في العربية في العصر الحديث قيمتها ووظائفها إنّ ثمة فوائد كثيرة لظهور معجمات ألفاظ الحضارة، ولاسيما في هذه المرحلة التي يعيد العالم العربي اكتشاف نفسه من جديد، وهو الاكتشاف الذي سيلزمه ولاشك إعادة تقييم ممتلكاته، ومواهبه، ومعارفه جميعاً. ولا تقف الفوائد عند حدود الإفادة العملية مما ضمته هذه المعجمات من ألفاظ، ومصطلحات موزعة على مجالات الحضارة المختلفة، وهي في حد ذاتها قيمة مقدرة، ولكنها تتجاوز لتغطي مساحات أخرى من الوظائف والغايات.

وفيما يلي محاولة لرصد عدد من أظهر الوظائف التي يمكن أن تفي بها هذه المعجمات المعاصرة لألفاظ الحضارة الحديثة.

أولاً- الوظائف اللسانية / أو اللغوية :

والمقصود بهذه الوظيفة الدلالة على قدرة العربية -بما هي لغة عريقة- على استيعاب ما يجدّ من مستجدات الحضارة في ميادينها المختلفة. وهو الأمر الذي نلحّ عليه في مواجهة حالة من التشكيك في قدرة اللسان العربي في ظل هجمة المعارف الحديثة من جانب، وفي ظل أصوات عالية تدعو إلى تعلم هذه المعارف باللغات الأجنبية، وهو الأمر الذي لا نجد له صدى في القوميات المختلفة؛ إذ تحرص كل قومية على توطين العلم والمعرفة الحديثة بلغاتها الوطنية.

ومجموع ما ورد في هذه المعجمات الخاصة بألفاظ الحضارة الحديثة، وقسم كبير منها بحكم الوضع الحضاري المتقدم للغرب وارد من هذه اللغات الغربية، استطاعت اللغة العربية أن تعبّر عنه، وتخلق الصيغ العربية المناسبة للدلالة على هذه المفاهيم بطرق متنوعة تقريباً، أو إعادة إحياء لألفاظ قديمة بعد تحميلها بدلالات جديدة.

لقد برهنت هذه المعجمات بما ضمته من ألفاظ الحضارة الحديثة الوافدة على قدراتها الوافرة صوتياً وصرفياً ودلائياً على مواجهة تطور الحياة، وترقيها.

ثانياً- الوظيفة الدينية والحضارية :

وقد دلت قراءة هذه المعجمات بما احتوته من ألفاظ متنوعة، موزعة على مجالات الحضارة المختلفة على مسألة مهمة جداً نحب أن نلحّ عليها، ألا وهي تصور الفكرة الإسلامية للحياة والكون، ذلك أنّ فحص مفردات هذه المعجمات أن الإسلام يرفع قيم الترقّي والتمرّس للحياة

الإنسانية، ويتعاطف مع مظاهر التجويد والتحسين ترعى صناعة الجودة للحياة الإنسانية في بعديها المادي بما يؤازره من تطبيقات صناعية، والروحي بما يؤازره من فنون وآداب وألعاب وترفيه وتهذيب إلخ. إنَّ انفتاح المعجم الحضاري، وحفاوته بمظاهر الترقّي لجوانب الحياة المختلفة دالّ على شمول الفكرة الإسلامية التي تعبّر عنها اللغة العربية، وتعطي جهازها الصوتي والصرفي على الفصائل مع هذه النظرة الشاملة المستوعبة المتوازنة للحياة الإنسانية.

كما أنّ هذه المعجمات أشارت من طرف آخر إلى أنّ التصور الإسلامي يرحب بالمنجز الحضاري المتنوع من دون النظر إلى طبيعة صانعه، أو عرقه، أو دينه، أو لونه، وهو ما يعكس قبولاً واقعياً للآخر، والنقل عنه، والإفادة من منجزه، والاعتراف به، وتقديره.

ثالثاً- الوظيفة المعرفية والتاريخية :

في واحدة من زوايا النظر إلى المعجم المختص يدور أمره على كونه مخزناً للمعرفة والعلم، ذلك أنّ المصطلحات وما تحتها من مفاهيم تمثّل تلخيصاً مكثفاً لما أنجزه الإنسان في رحلة الكشف العلمي، بحيث غدت هذه الألفاظ أو المصطلحات عناوين على مبتكرات العلماء على امتداد التاريخ. ومن هنا فإنه بالإمكان أن يتعامل مع المعجمات الجامعة لألفاظ الحضارة سواء القديمة منها أو الحديثة باعتبارها مصادر مهمة لإعادة كتابة تاريخ العلم في مجالات مختلفة.

وهذا الملمح لم ينتبه إليه أحد -فيما يظهر- من علماء تاريخ العلوم، والحق أنّ هذا الجانب يسهم في حسم كثير من الدعاوى في هذا الميدان، وهو حاسم كذلك في إعادة الاعتبار للعلم العربي الذي تنكرت له الأدبيات الغربية في مجال تاريخ العلوم.

ثم إنّ هناك أمراً آخر يتعلق بحلم إنجاز المعجم التاريخي للعربية، ذلك أنّ المصادر المعجمية القديمة والحديثة يمكن أن تعدّ مصادر لمتابعة العمل نحو إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.

معنى ذلك أنّ ملاحظة الألفاظ الدالة على المنجزات الحضارية على امتداد العصور التاريخية من خلال حضورها في المعاجم -عصراً بعد عصر- سيسهم في تزويد مشروع والحضارية العربية على امتداد التاريخ.

رابعاً- الوظيفة الاجتماعية والنفسية :

لقد أدرك الدارسون والمؤرخون أنّ حركات الاحتلال الغربي تركت آثاراً مدمّرة على النفس العربية كان من نتائجها فقدان هذه النفس العربية وفي لغتها الوطنية.

وقد حاول زعماء التحرر الوطني أن يعيدوا إلى النفس العربية بعضاً من هذه الثقة المفقودة التي تعرضت لغير قليل من علامات الاغتيال.

ومن الممكن أن تسهم معاجم ألفاظ الحضارة الحديثة بما تضمنه من ألفاظ ومفاهيم كثير منها استوعبته اللغة العربية وعبّرت عنه بامتياز في استعادة الشخصية العربية لثقافتها في نفسها، وإعادة تأسيس الإيمان

بقدراتها، ومعارفها، وقدرة لغتها على التعاطي مع مستجدات الحضارة الحديثة.

وفي ذلك إغاثة ظاهرة على تقديم الدعم النفسي لهذه النفس العربية، ومحاصرة علامات فقدان الثقة.

وفي الوقت نفسه تستطيع هذه المعاجم أن تدعم الحراك الاجتماعي نحو توطين ثقافة الانتماء للسان القومي، وتوسيع شريحة المؤمنين بقدرة هذا اللسان على استيعاب العلوم الحديثة، مما يسهم في دعم دعوات التعلم والتعليم بها.

خامساً- الوظيفة التربوية والإقناعية :

إنّ جزءاً من نجاح معاجم ألفاظ الحضارة الحديثة في الوفاء بوظائفها الاجتماعية والنفسية تعين مرهون بما تسهم به في تحقيق الإقناع بقدرات اللغة العربية على التعامل مع المعاني الجديدة، والمفاهيم الحديثة والمبتكرات والمخترعات الوافدة.

وفحص المعاجم الحضارية الحديثة فحصاً دقيقاً متأنياً ولاسيما على مستوى أشكال صناعة المصطلحات تعريباً ونقلًا، أو اشتقاقاً ونحتاً قائد تحقيق الإقناع بجدوى تعريب العلوم الحديثة، لأنّ الجهاز الصرفي والمصطلحي للغة العربية قادر على النجاح في هذا السبيل؛ لاعتبارات واقعية وتاريخية معاً.

وإذا تحقق أمر هذا الإقناع أمكن بعده أن نحقق نجاحات على مستوى الوظيفة التعليمية والتربوية؛ لأنه سيهيئ الأجواء على قبول تعلم العلوم

الحديثة الوافدة باللغة الوطنية القادرة ساعتئذ على التعبير عنها، والتعامل معها.

إنّ جزءاً من الأزمة العربية المعاصرة ناتج عن خوف قديم من العجز الذي صورّه غير فريق على أنه من خصائص العقل العربي. وهو الأمر الذي تحطّم على صخرة تاريخ المعجمية العربية قديماً، وتحطّم على صخرة ما أنجزته المؤسسات العلمية والأفراد معاً من معاجم معاصرة لألفاظ الحضارة الحديثة.

❖ قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة المنوفية - مصر.

ابن هذيل التجيبي الغرناطي (ت ٧٥٣هـ)

حياته وما تبقى من شعره

بقلم: د. محمد عويد السائر*

تقديم:

وبه نستعين، إنه نعم المولى ونعم النصير، وبعد؛ فهذا جمع وصنعة ودراسة لشعر ابن هذيل، أحد شعراء الأندلس وعلمائها في القرن الثامن الهجري، وهو أديب، ومصنّف، ومقرئ، وطبيب، وهو شيخ لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) صاحب التصانيف الكثيرة، والمؤلفات المختلفة.

أتت عوادي الزمن على كتب ابن هذيل، كما أتت على شعره، إذ أظن -والله اعلم- أنّ هذا ليس كل شعر ابن هذيل، لما عُرف عنه من نظم كثير، وشعر غزير.

وعلى كلٍّ فقد رُتبت ما تبقى من شعر ابن هذيل في هذا المجموع بحسب القوافي، وبحسب قوة حركة الرّويّ داخل القافية الواحدة، ورُقمت الأبيات والوحدات الشعرية، وشرحت ما فيها بما يستحقُّ شرحه، وقدمت للشعر المجموع بدراسة موجزة عن حياة الشاعر، وشعره، ومن الله التوفيق والسداد.

وبعد، فهذا جهد علمي جديد يضاف إلى الجهود المبذولة في صناعة
الدواوين وتحقيقها في العراق، ومن الله السداد والإصابة.

ابن هذيل الرجل :

هو يحيى بن أحمد بن هذيل أبو زكريا^(١) (وزكرياء كما جاء في "السحر
والشعر")، أرجدونى^(٢) الأصل، يُنسب إلى سلفه أملاك ومعاهد كولايح
هذيل مما يدل على أصالة^(٣).

قال عنه تلميذه ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ): (كان آخر حَمَلَة الفنون
العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها من طب، وهندسة، وهيئة، وحساب،
وأصول، وأدب إلى إمتاع المحاضرة، وحُسن المجالسة، وعموم الفائدة،
وحُسن العهد، وسلامة الصدر، وحفظ الغيب، والبراءة من التصنع،
والسمت، مؤثراً للخموم، غير مبال للناس، مشغولاً بخاصة نفسه)^(٤).
وأثنى عليه كثيراً في الكتيبة الكامنة^(٥) وكذلك أثنى عليه ابن الأحرر
(ت ٨٠٧هـ)، ونعته بالفقيه^(٦). وقال عنه المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ):
(الشيخ العلامة التعاليمي، الشاعر البليغ، أعجوبة زمانه في الاطلاع على
علوم الأوائل)^(٧).

وقد أورد من ترجم لابن هذيل، ومن تحدّث عنه بعضاً من مؤلفاته
التي لم تصل إلينا إلى كتابة هذه السطور، ومن هذه المؤلفات :

- ١- ديوان شعره المسمّى "السليمانيات والعربيات وتنشيط الكسل"^(٨).
- ٢- كتاب "الاختبار والاعتبار في الطب"^(٩).
- ٣- كتاب "التذكرة في الطب"^(١٠).

٤ - شرح كراسة الإمام فخر الدين الرازي في الطب^(١١)، وهو غريب
المأخذ جمع فيه بين طريقتي القدماء والمتأخرين من المنطقيين^(١٢).
خدم ابن هذيل باب السلطان في آخر عمره، وقعد بالمدرسة بغرناطة
يقرئ الأصول والفرائض والطب^(١٣).
فُجج والتزم منزل لسان الدين بن الخطيب، وكانت زوجته قد توفيت،
فصحبها عليها وجدُّ شديد، وحزن ملازم، فلما قرُبت وفاته استدعى
تلميذه ابن الخطيب، وأملى عليه بعض الأبيات^(١٤)، إذ كان لسانه لا يُبين
القول، ولا يُفصح عما يُريد.
وكانت وفاته في ليلة الخامس والعشرين لذي القعدة من عام ثلاثة
وخمسين وسبعمائة، ودُفن بجذاء زوجه كما عهد رحمة الله تعالى عليه^(١٥).

ابن هذيل الشاعر (دراسة عامة في الأغراض الموضوعية والخصائص الفنية):
شعر ابن هذيل قليل، موازنة مع شعراء عصره، ولمن يريد أن يضع له
دراسة شاملة مفصلة تتناول أدق الأغراض الموضوعية، وأبسط الخصائص
الفنية أو الأسلوبية، ومع هذا فشعره من الناحية الموضوعية يمثل المديح
ولاسيما قصيدته التي قالها في مدح السلطان أبي الوليد بن نصر^(١٦) عند
قدومه من فتح أشكر^(١٧)، وتتميّز تلك القصيدة^(١٨) بأنها حماسية مجلجلة
تكشف عن إقدام الممدوح ورسالته، وعظمة المناسبة التي قيلت فيها القصيدة
التي أعتقد أنها لم تصل إلينا كاملة، وإن أصحاب المختارات والتراجم قد
اختاروا منها مختارات تناسب ذوقهم، وميولهم الأدبية والنقدية.

كذلك له في المديح مقطوعة أُخرى^(١٩) لا تختلف عن النص السابق في بيان صفة الممدوح، وإسباغ بعض الصفات المدحية المهمة عليه، ويبدو أنّ هذه المقطوعة قيلت في الحرب أيضاً، إذ إنّ ألفاظها تبين بطولية الممدوح وقدرته على المنازلة إذا ضعف الأبطال وجبنوا... وإلى غير ذلك من الصفات التي جاءت في المقطوعة.

ولابن هذيل شعر في النسيب^(٢٠)؛ والذي يبدو لنا أنّ ديوانه المعروف بـ(السليمانيات والعربيات) كان في النسيب، أو أنّ معظمه في النسيب، وشعر ابن هذيل في النسيب حلوا رائق على عادة الشعراء في هذا الفن، وما عرفوا به في هذا الغرض، وشعره في النسيب تميّز بالسهولة، وكثرة أوصاف الشخص الذي يريد التغزل به، ووصفه بالأوصاف الحسية المعروفة التي تدل على جماله إلا أنه يوغل أحياناً في الحسية، كما أنّ بعض شعره في النسيب قد يهتك العفاف، ويقع في المجون الفاحش الذي لا يوافق سيرته التي اشتهر بها، والتي تتسم بالخلق، والدين، والعفاف. وأمّا عن الوصف فقد تناثر هنا وهناك بين نصوص ابن هذيل الشعرية، وكانت له نصوص مستقلة في هذا الغرض^(٢١)، كقوله يصف الديك الذي أُهدي إليه، ويوغل في الحديث عن صفاته، وعن ميزات تلك الهدية بما يثير بعض التندر الذي يجلب الإمتاع والمؤانسة، وله أشعار في وصف آلة الحرب، كما يصف غزالة كانت تصبّ الماء على بركة عندما قال هذا النص بديهة وقد طلب منه ذلك، مما يكشف عن قدرة شعرية متمكنة، وقدرة على الوصف بمثل هذا التصوير الدقيق والأوصاف الرائعة التي

أودعها تلك الغزاة التي رآها وأعجب بها، فوصفها كما رآها، وكما رآها من معه، ومن طلب منه أن يصفها أو يتحدث عنها.

وتتجسد في شعر ابن هذيل التجيبي بعض من سمات الحزن ومظاهر البكاء، ولاسيما تلك النصوص الشعرية التي قالها وهو في السجن^(٢٢)، وهذا شيء بديهي ومتداول إذ يُثير هذا المكان المعادي صفات نفسية مهمة تجعل من يقع فيه منعزلاً، ووحيداً، وحزيناً، وبعيداً عن أعين الناس، وهي الصفات التي كانت لدى ابن هذيل، وهو يحدثنا عن اعتقاله وكيف بُعد عن الناس، واعتزاله الجميع، ويبدو أنّ هذا الاعتقال كان في أخريات أيامه، إذ يتحدث في النص عن الدهر، وكيف أنه سأمه، وملّ من أناسه الذين تغيّرت طباعهم، وتغيّر فيهم كل شيء.

وصفات الحزن هذه مستمرة في نصه الأخير^(٢٣) الذي قاله بعد أن أوصى تلميذه ابن الخطيب أن يكتبه على قبره، وفيه من سمات الحزن الشيء الكثير كيف لا وهو في مرضه الذي أقعده عن العمل والناس، وبعد موت زوجته. وأما عن خصائص شعر ابن هذيل الفنية، فكانت وكما وردت في شعره على النحو الآتي:

- نظم ابن هذيل في التنفة، والمقطوعة، والقصيدة. وفي كلٍّ اعتنى باستيفاء اللفظ، وسلامة العبارة، وجزالة الكلمات، فجاءت هذه الأنواع كلها في شعره على نحو متميز، ونظم حسن خلا تلك القصائد التي نعتقد -والله اعلم- أنها اجتزئت، وقُطعت، فهي ليست كاملة ولا تامة النظم والمعنى.

- ورد في شعره بعض السرد القصصي ، ولاسيما في نصوصه الشعرية ذات الموضوع الوصفي ، أو الموضوع الغزلي ، وهذان الموضوعان يسمحان للشاعر بهذا السرد ، وهو سرد متخيل من أنواع الخيال التأليفي الذي يلجأ إليه الشاعر لنكبة أو لعبرة ، ونظنُّ أنّ ابن هذيل كان مُجيداً في هذا النوع من السرد في مثل هذين الغرضين كما أسلفنا القول.

- وردت الصورة الفنية في شعره بأنواعها الكثيرة ، ولاسيما الصورة التشبيهية ، والصورة الاستعارية ، وبعض الصور الكنائية ، فضلاً عن الصورة بالألوان والحواس ، والخيال.

وكانت مصادر صورته هي : المكان الحربي والمعادي (السجن) ، والمتخيل . (في الغزل) فضلاً عن الحديث عن الديك ، أو وصف الغزالة التي طُلب منه وصفها.

وابن هذيل متمكن جداً في رسم هذه الصور وكأنه رسّام يستعمل فرشاته بمهارة عالية وهو يتفنّن في رسم لوحة فنية جميلة.

- كذلك جاءت في شعره بعض الإيقاعات الصوتية المختلفة ولاسيما من التصدير ، والتضاد ، وبعض الجناس الصوتي ، والتكرار الذي أبان عن ضربات موسيقية وافقت صور الشاعر من هذه الأغراض والفنون ، إن خيراً فخير ، وإن غير ذلك فكانت على ما أراد ونظم.

وأما الأوزان فكان الطويل في المقدمة من بين البحور الشعرية التي استعملها ، ومما ينقص شعر ابن هذيل النفس الطويل في المديح ، ووصف المعتقل ، وبعض النسيب والزهد.

وقد تناول في شعره البحور الشعرية الأخرى كالكمال، والمنسرح، والرمل، والوافر، وساعدت القافية المطلقة ببعض التنوع الموسيقي والطرب الرخيم الذي أحدثته مع البحر الشعري مع أنه استعمل القافية المقيدة، والقافية المؤسسة، والقافية المطلقة.

كذلك نظم ابن هذيل شعره في حروف الروي المتنوعة فجاء في شعره الروي المشهور كالراء، والسين، والدال، وجاء الروي النادر كالضاد، والروي قليل الاستعمال كالقاف، وهذه قد تكون من الأمور التي تُحسب له ولشعره على قلته وبساطته.

جهد المحقق وعمله في شعر ابن هذيل :

أصدر هذا المجموع الشعري لابن هذيل التجيبي بعد إصدارات أخرى لمجموعات شعرية في الأدب الأندلسي كانت في متناول الأيدي، وملك للجميع من باحثين ودارسين مختصين بالأدب الأندلسي فكان هذا الجهد مكملًا للجهود السابقة التي قمت بها وهي : شعر ونثر ابن عسكر المالقي (ت ٦٣٦هـ)^(٢٤)، وشعر ونثر وتوشيح أبي عثمان سعيد بن حكم (ت ٦٨٠هـ)^(٢٥)، وشعر ونثر ابن عاصم الغرناطي الأندلسي (ت ٨٥٧هـ)^(٢٦)، وشعر إدريس بن اليمان أليابسي (ت ٤٧٠هـ)^(٢٧)، وهذا المجموع الشعري إضافة إلى ما سبق بفضل الله تعالى وتوفيقه ومنته.

وكانت خطوات الباحث في هذا البحث كالاتي :

١ - جمع شعر ابن هذيل من المظان التي تُرجمت له، وأوردت شيئًا من شعره.

- ٢- ترتيب الشُّعر بحسب القوافي الهجائية، وبحسب قوة الحركة داخل القافية الواحدة من الضم حتى السكون -إن وجدت- فالملققة بالألف، والملققة بالهاء.
- ٣- ترقيم الوحدات الشعرية بتسلسل رقمي، والأبيات كذلك أيضاً، مع حقل خاص لاختلاف الروايات في كل بيت شعري لابن هذيل، وكذلك حقل خاص للشروح لشرح الكلمات المستغلفة، والمعاني الصعبة، وبعض الأمور التي تحتاج للشرح والتفصيل التي جاءت في شعر ابن هذيل ونظمه.
- ٤- اعتماد رواية المصدر الأقدم الذي روى أكثر كمية من شعر ابن هذيل مع مقابله بالتخريج، والشرح، والاختلاف مع رواية المصادر الأخرى وكمية شعرها.
- ٥- تصدير المجموع الشعري بدراسة عن حياة الشاعر وشعره من حيث الأغراض الموضوعية، والسمات الفنية بما يقتضي الدراسة، وما يستحق الشاعر، ومن الله الإصابة.
- وأخيراً أتمنى كلَّ التوفيق لهذا الجمع، لشاعر، ومقري، وفقه، و بانتظار قابل الأيام لتضعنا على كثير من شعره فيضمها مستدرك جديد أو جمع آخر لشاعر استحق العناية والذكر من القدامى، ولعله يستحق منا العناية نفسها والذكر ذاته، فلعلي وفيتُّ حقَّه، وخرَّجتُ أدبه كما يُريد الآخرون، ويرتضونه لأنفسهم ولأعمالهم، والحمد لله أولاً وآخراً.

ما تبقى من شعر ابن هذيل التجيبي الغرناطي

(الباء)

(١)

قال وهو معتقل: (الطويل)

- ١- تباعد عني منزلٌ وحبیبُ
٢- وإني على قُرب الحبيب مع النوى
٣- لقد بُعدت عني ديارٌ قريبةٌ
ومنها:

- ٤- أعاشر قوماً ما تقرُّ نفوسهم
٥- إذا شعروا من جارهم يتأوهُ
٦- فلا ذاك يشكوهم هذا تأسفاً
٧- كائي في غاب الليوث مسلماً
٨- تحكّم فينا الدهر والعقل حاضرٌ
٩- ولو مال بالجهال ميلته بنا
١٠- رفيق بمن لا ينثني عن جريمةٍ
١١- وتطمعنا منه بوارق خلبُ
١٢- إذا ما تشبّنا بأذيال بردٍ
١٣- أدار علينا صولجاناً ولم يكن

ومنها:

- ١٤- أيا دهر، إني قد سئمتُ تهدُّ في أجزني فإنَّ السهمَ منك مُصيبُ
 ١٥- إذا خَفَقَ البرقُ الطُّرُوقُ أجابه فؤادي ودمعُ المقلتينِ سَكُوبُ
 ١٦- وإن طلع الكفُّ الخَضيبُ بسحرِهِ فدمعِي بِجِناءِ الدِّماءِ خَضيبُ
 ١٧- تذكُرني الأسحارُ داراً ألفتُها فيشتدُّ حُزني والحَمَامُ طُروبُ
 ١٨- إذا عَلِقَتْ نَفسي بِلَيْتِ وَرَبِّما تكادُ تَفِيضُ أو تَكادُ تَدُوبُ
 ١٩- دعوتُكَ رَبِّي والدعاءُ ضِراعةٌ وأنتَ تُتاجِي بالدِّعَا فَتُجِيبُ
 ٢٠- لئن كان عَقبي الصَّبْرُ فَوْزاً وَغِبْطَةً فإني على الصَّبْرِ الجميلِ دُروبُ

(١) التخريج: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣٤٠/٤-٣٤١، نفع الطيب

من غصن الأندلس الرطيب: ٣٧/٨-٣٨.

اختلاف الروايات:

- ٤- في "نفع الطيب": أعاشرُ أقواماً ما تقرُّ نفوسهم.
 ٧- في "نفع الطيب": كأني في غابِ الليوثِ مسالمٌ.
 ٨- في "نفع الطيب": تحكَّم فيها والأديبُ أديبٌ.
 ١١- في "نفع الطيب": نقول: عساه يرعوي فيؤوبُ.
 ١٢- في "نفع الطيب": دهتنا إذا جرَّ الخطوبُ خطوبُ
 ١٦- في "نفع الطيب": وإن طلع الكفُّ الخَضيبُ سحيرةً

(الذال)

(٢)

وقال يمدح السلطان أمير المسلمين أبا الوليد بن نصر عند قدومه من

فتح أشكر: (الطويل)

- ١ - بحيث البنود الحمر والأسد الورد
- ٢ - حدث بهم خوص عراب ضوامر
- ٣ - عساكر ملك شرف الله قدره
- ٤ - إذا رجعوا الذكرى حماماً سواجعاً
- ٥ - وإن حل صبر الصبرين ضلوعهم
- ٦ - وتحسب نور الصديق والعزم دائماً
- ٧ - هم القوم رهبان إذا لبسوا الدجى
- ٨ - حلوا حنو سلطان على الشرع عاطف
- ٩ - وتحت لواء الشرع ملك هو الهوى
- ١٠ - فلو رام إدراك النجوم لنالها
- ١١ - تأمنت الأرواح في ظل بندو

ومنها في الحضر والقتال ووصف آلة النفط :

- ١٢ - على أنها ضنت بعذب ورودها
- ١٣ - فكان صباح القوم قوماً بوصلها
- ١٤ - ولولا دفاع الخود عن عذب ريقها
- ١٥ - ومن عائق الأخطار حق له العلا
- ١٦ - وظنوا بأن الرعد والصعق في السما
- ١٧ - عجائب أشكال سما هرمس بها
- ١٨ - ألا إنها الدنيا تريك عجائباً

- ١٩- بعينيَّ بحرُ النقع فوق أسنَّةٍ تُنممهُ وهنَّا كما نمم البردُ
 ٢٠- سماءُ عجاجٍ والقوانسُ شُهبها ووقعُ القنارَعُدُّ إذا برقَ الهندُ
 ٢١- وقد نُثَلَّتْ فيها كنانُنُ فارتمتُ سقيطُ نثارٍ مثلما قُدِحَ الزندُ
 ٢٢- كأنَّ قلوبَ الرومِ أهدافها التي تَطِيرُ بمحياها وما شَعَرَ الجلدُ
 ٢٣- ومن دمهم زرقُ الأسنَةِ لُقَعَتْ فتلك إذا ما شُبِّهَتْ أعينُ رُمْدُ
 ٢٤- تسيلُ على الراياتِ منها مدامعُ كخدِّ محبٍّ شَفَّهُ البينُ والوجدُ
 ٢٥- ألا شَفَعَ الرحمنُ غزوةَ أشكرٍ بها رضي الإسلامُ والأحدُ الفردُ
 ٢٦- ومن رغبةِ الأشياءِ في نيلِ فضلها إذا سُلَّ سيفٌ كاد يحسدهُ الغمْدُ

(٢) التخريج: "الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة": ٧٧-٧٩، "اللمحة البدرية في الدولة النصرية": ٨٥، الأبيات: ١٦-١٧-١٨، "الإحاطة في أخبار غرناطة": ٣٣٩/٤-٣٤٠، ١-٩-١٠-١١-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠، "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب": ٣٦/٨-٣٧، الأبيات: ١-٩-١٠-١١-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠.

اختلاف الروايات:

٩- في "الإحاطة والنفع": وتحت لواء النصر ملك هو الهوى.

٢٠- في "الإحاطة والنفع": سماءُ عجاجٍ والأسنَةُ شهبها.

(٣)

وُبُعِثَتْ إليه هدية من البادية ، فقال يصف منها ديكا ، وكتب بذلك

رحمة الله عليه : (المنسرح)

- ١- أيا صديقاً جعلتهُ سندا
٢- طلبتُ منكم صُريداً خنثاً
٣- صيّر مني مؤرخاً ولكم
٤- قلتُ له: آدمٌ أتعرفه؟
٥- نوحٌ وطوفانهُ رأيتهمَا؟
٦- فقلتُ: هل لي بجرهم خبرٌ؟
٧- فقلتُ: قحطانُ هل مررتَ به؟
٨- فقلتُ: صِفْ سَباً وساكِهَا
٩- وقال: كم لي بدجنهم سَحراً
١٠- فقلتُ: هاروت هل سمعتَ به؟
١١- فقلتُ: كسرى وآل شرعته؟
١٢- ولّوا وصاروا وها أنا لبدٌ
١٣- ديكٌ إذا ما انثنى لفكرته
١٤- يرفلُ في طيلسانه ولها
١٥- إذا دجى الليلُ غابَ هيكله
١٦- كأننا جَلَنارَ لحيته
١٧- كأنَّ حصناً علا بهامته
- فراحَ فيما أحبَّه وغدا
وجَّهتموني مكانه لُبدا
ظلمتُ في علمه من البُلدا
قال: حفيدي بعصرنا وُلدا
قال: علونا لفيضه أُلدا
فقال: قومي وجيرتي السُّعدا
قال: نفثنا ببرده العُقدا
فعند هذا تنفَّسَ الصُّعدا
من صرخةٍ لي وللنؤوم هدا
فقال: ريشي لسحره نفدا
فقال: كنا بجيشه وفدا
فهل رأيتم من فوقهم أحدا؟
رأى وجوداً طرائقاً قَددا
قد صيّر الدهرُ لونه كمدَا
كأنَّ جِبراً عليه قد جَمدا
بُرجانٍ حازا عن الهواء مدا
أعدّه للقتال فيه عدا

- ١٨- يرنو بياقوتتي لَوَاحِظُهُ كَأَمَّا اللَّحْظُ مِنْهُ قَدْ رَمِدَا
 ١٩- كَأَنَّ مَنْجَالَتِي ذَوَابَّتَهُ قَوْسُ سَمَاءٍ مِنْ أَجْلِهِ بَعْدَا
 ٢٠- وَعَوْسَجٌ مَدَّ مِنْ مَخَالِبِهِ طَغَى بِهَا فِي نِقَارِهِ وَعَدَا
 ٢١- فَذَاكَ دَيْكٌ جَلَّتْ مُحَاسِنُهُ لَهُ صِرَاحٌ بَيْنَ الدِّيُوكِ غَدَا
 ٢٢- يَطْلُبُنِي بِالَّذِي فَعَلْتُ بِهِ فَكَمْ فَلَلْنَا بَلْبَتِيهِ مُدَى
 ٢٣- وَجَهَّتَهُ مَحْنَةً لِأَكْلِهِ وَاللَّهُ مَا كَانَ ذَاكَ مِنِّْي سُدى
 (٣) التخريج: "الإحاطة": ٣٤١/٤-٣٤٢، نفع الطيب: ٣٨/٨-٣٩.

اختلاف الروايات:

- ٢- في النفع: سُريدكَا وَجئتم لي مكانه لُبدا
 ٥- في النفع: بفيضه
 ٩- في النفع: فقال:
 ١٠- في النفع: بسهمه نفا
 ١٩- في النفع: ذوابته
 ٢١- في النفع: بدا
 ٢٣- في النفع: منك سدا

الشروح:

- ٢- السُريدك: تصغير سردوك وهو الديك.
 ١٢- لبد: آخر نسور لقمان وهو مضرب المثل في التعمير وطول البقاء.
 ينظر: "حياة الحيوان الكبرى": ٣٥١/٢.

١٣- القِدَد: جمع قدة وهي الفرقة من الناس. ينظر: "لسان العرب" مادة
(قدد): ج ٣/٣٤٤.

(الراء)

(٤)

- ومن السليمانيات ، وفي غرض النسيب قوله : (الطويل)
- ١- أأرجو أماناً منك واللحظُ غادرُ ويشبُّ قلبي فيك والطرفُ ساحرُ
 - ٢- عجبتُ للحظِّ كلَّ قلبٍ يُطبعُه ويرضى بما يقضي به وهو جائرُ
 - ٣- ويتركُ وردَ الخدِّ نهبَ جفونها جريءٌ على دفعِ المعرةِ قاصرُ
 - ٤- وأعجبُ من ذاكيفٍ تنهبُ في الدجى لصوصُ الهوى نومي وطرفي ساهرُ
 - ٥- ويسلمُ من بعد الذي سكن الحشا ويشكو من الهجرانِ والطيْفُ زائرُ
 - ٦- ولا نيلَ إلا من طروقِ خياله فمن لي بوصلٍ منه واليومُ هاجرُ
 - ٧- أعدَّ سليمانُ أليمَ عذابه لهددِ قلبي فهو للبينِ صابرُ
 - ٨- أشاهدُ منه الحسنَ في كلِّ نظرةٍ وناظرُ أفكارٍ لمعناه ناظرُ
 - ٩- دعتُ للهوى أنصارَ سحرِ جفونه فقلبي له عن طيبِ نفسٍ مهاجرُ
 - ١٠- إذا شقَّ عن بدرِ الدجى أفقَ زرِّه فإني بتمويهِ العواذلِ كافرُ
 - ١١- وفي حرمِ السلوانِ طافتِ خواطرُ وقلبي لما في وجنتيه مجاورُ
 - ١٢- وقد يُنزعُ القلبُ الشجيَّ لسلوَّةٍ كما اهتزَّ من قطرِ الغمامةِ طائرُ
 - ١٣- يقابلُ أغراضٍ يصدُّ مرادها ولم يدرِ أن الضدَّ للضدِّ قاهرُ
 - ١٤- ونارِ اشتياقي صعَّدتْ مزنَ أدمعي فمضمراً سرِّي فوقِ خدي ظاهرُ

١٥- وقد كنتُ باكي العين والبينُ غائب
فقل : كيف حالُ الدمع والبينُ حاضرُ
١٦- وليسَ النوى بالطبع مُراً وإنما
لكثرة ما شُقَّتْ عليه المرائرُ
ومنها في وصف ليلة :

١٧- وزنجيةٍ فات الكؤوسَ بسحرها
قلائدُ ياقوتٍ عليها الجواهرُ
١٨- ولا عيبَ فيها غير أنْ دُبَّالها
يُقَطَّبُ فتبدو للكؤوسِ سرائرُ
١٩- تجنَّبْتُ فيها نيلَ كلِّ صغيرة
وقد غُفِرَتْ فيها لديَّ الكبائرُ

(٤) التخريج : "الكتيبة الكامنة" : ٧٥-٧٦ ، القصيدة ما عدا الأبيات :
١٧-١٨-١٩ ، "الإحاطة" : ٣٣٨/٤ ، القصيدة ما عدا الأبيات : ٢-٣-
٤-٥-٦ ، "نفح الطيب" ٣٥/٨ ، القصيدة ما عدا الأبيات : ٢-٣-٤-٥-٦
١٧-١٨-١٩ .

اختلاف الروايات :

١- في "الإحاطة" و"النفح" : ويثبت عقلي

٧- في "النفح" : لطار قلبي

١١- في "النفح" : طابت

١٢- في "الإحاطة" و"النفح" : القلب المبلى

١٥- في "الإحاطة" و"النفح" : فقل لي كيف الدمعُ

(٥)

وقول شيخنا ابن هذيل : (الطويل)

١- وعاطيته علمَ البديع وخدّه
يُعَلِّمُني تلوينه علمَ جابرٍ

٢- وصفحتُ من شوقي-ملوثةً الرضا
لثغرٍ فأفتاني بنصِّ الجواهرِ ❖

(٥) التخريج: "السحر والشعر": (باب النسيب)، ١٠٠.

(السين)

(٦)

ومن الأمداح قوله من قصيدة: (الطويل)

- ١- حريصٌ على جرِّ الذوائبِ والقنا إذا كَعَتِ الأبطالُ والجوُّ عابسُ
٢- وتعتنقُ الأبطالُ، لولا سقوطها لقلتُ لتوديعِ أتتهُ الفوارسُ
٣- إذا اختطفتهم كفهُ فسروجهم مجالٌ، وهم في راحتيه فرائسُ
(٦) التخريج: "الإحاطة": ٣٣٩/٤، "السحر والشعر": (باب المديح)
٢٢١، والأبيات وردت بصورة مرتبكة وفيها تقديم العجز على الصدر
ولا أدري كيف لم ينتبه لها المحققان الفاضلان، "نفع الطيب": ٣٦/٨.
الشروح:

١- كعت الأبطال: جنبت وضعفت. "لسان العرب" مادة (كعع): ج ٧٨/٢.

(٧)

ومن شعره في غرض أبي نواس الحسن بن هانئ: (الطويل)

- ١- طرقتنا دُيُورَ القومِ وهنًا وتغليسا وقد شرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى
٢- وقد رفعوا الإنجيلَ فوق رؤوسهم وقد قدسوا الروحَ المقدسَ تقديسا
٣- فما استيقظوا إلا لصكَّةِ بابهم فأدهشَ رهبانًا ورؤعَ قسيسا
٤- وقام بها البطريقُ يسعى مُلبِّيا وقد أصمتَ الناقوسَ رفقا وتأنيسا
٥- فقلنا له: أمنا فإننا عصابةٌ أتينا لتثليث وإن شئت تسديسا

- ٦- وما قصدنا إلا الكؤوسَ وإنما
٧- ففتحت الأبواب بالرحب منهم
٨- فلما رأى زقي أمامي ومزهري
٩- وقام إلى دنٍ فضَّ ختامه
١٠- وطاف بها رطبُ البنانِ مُزَّزٌ
١١- سُلَافًا حواها القارُ لبسًا فخلتها
١٢- إلى أن سطا بالقوم سلطانُ نومهم
١٣- وثبتُ إليه بالعناقِ فقال لي :
١٤- كتبتُ بدمع العينِ صفحةَ خده
١٥- فبئسَ الذي احتلنا وكدنا عليهم
١٦- فبتنا يرانا الله شرَّ عصابة
(٦) التخريج: "الكتيبة الكامنة": ٧٩-٨٠، "الإحاطة": ٣٤٢/٤-٣٤٣، "نفح الطيب": ٤٠/٨-٤١.

اختلاف الروايات:

- ٤- في "الإحاطة": وقد لَّينَ الناقوسَ رفقا، وفي **النفح**: لَّين... رفعا
٩- في "الإحاطة" و**"النفح"**: يفضُّ ختامه
الشروح:

- ٥- التثليث: شرب ثلاث كؤوس، والتسديس: شرب ست كؤوس.
٦- يريد أنهم أوهموه بالتورية في التثليث، والقصد أنهم شربوا ثلاثاً أو ستاً.

٧- التعريس : النزول آخر الليل. لسان العرب مادة (عرس): ج ٦/١٣٦.

(الضاد)

(٨)

ومن السليمانيات من قصيدة : (الكامل)

- ١- يا بارقاً قادَ الخيال فأومضاً اقصد بطيفك مُدنفاً قد غمضاً
٢- ذاك الذي قد كنتَ تعهدُ نائمًا بالسُّهدِ من بعدِ الأُحبةِ عَوْضاً
٣- لا تحسبني معرضاً عن طيفه لكنْ منامي عن جفوني أعرضاً
ومنها :

- ٤- عَجِبَ الوشاةُ لمهجتي أن لم تَدُبْ يوم النوى وتَشَكَّكتُ فيما مضى
٥- خفيت لهم من سرِّ صبري آيةٌ ما فهَّمت إلا سليمانَ الرضا
٦- لله درُّك ناهجاً سُبُلُ الهوى فلمثله أمرُ الهوى قد فُوضاً
٧- أَمَّنتَ غملاً فوقَ خدك سارحاً وسللتَ سيفاً من جفونك مُتتضى

(٨) التخريج : "الإحاطة" ، ٣٣٨/٤ ، "نفع الطيب" : ٣٦/٨.

(العين)

(٩)

ومن السليمانيات في النسيب قوله : (الطويل)

- ١- ألا استودعَ الرحمنُ بدرًا مكملاً بفاسٍ من الدربِ الطويلِ مطالعةً
٢- وفي فلكِ الأزرارِ مطلعُ سعديه وفي أفقِ الأكبادِ تُلفى مواقعةً
٣- يُصيرُ مرآه مُنجمٌ مقلتي فيصدقُ في قطعِ الرجاءِ قواطعةً

- ٤- تجسّم من نورِ الملاحه خدّه وماء الحيا فيه ترجرَج مائعه
- ٥- تلوّن كالحرباءِ في خجلاته فيحمرُّ قانيه ويبيض ناصعه
- ٦- إذا اهتزَّ غنى حليّه فوق نخره كغصنِ النقا غنت عليه سواجعه
- ٧- يؤكّد حتفَ الصبِّ عاملُ قدّه وتعطفُ من واو العذارِ توابعه
- ٨- أعدّ الورى سيفاً كسيفِ لحاظه فهذا هو الماضي وذاك مضارعه
- (٩) التخريج: "الكتيبة الكامنة": ٧٧، "الإحاطة": ٣٣٥/٤، "السحر والشعر": (باب النسب والغزل) ٢٧٣/، الأبيات السادس والسابع والثامن فقط، "نفح الطيب": ٣٢/٨-٣٣. اختلاف الروايات:
- ٢- في "الإحاطة" أو "النفح": يطلع سعده
- ٤- في "النفح": تجسّم من ماء الملاحه.
- ٦- في "السحر والشعر": كغصن النقا هزّت
- ٧- في "الإحاطة" و"النفح": يذكر..... وتقطف من واو العذار
- ٨- في "الإحاطة" و"النفح": يُضارعه

(الفاء)

(١٠)

ومن مقطوعاته، رحمه الله تعالى قوله: (الوافر)

- ١- أتمنّع أن أُقبّلَ منك كفاً وقد حرّمتَ ثغركَ بالعفافِ
- ٢- وها أنا طائفٌ بك كلِّ حينٍ فحينٍ لي المقبّلُ بالطوافِ
- (١٠) التخريج: "الكتيبة الكامنة": ٨٠، "السحر والشعر": (باب النسب) ١٠٧، "نثر فرائد الجمال": ١٤٧، وصدرهما بقوله: فأحسن.

اختلاف الروايات :

٢- في "السحر والشعر" : فعين لي المقبل للطواف

(القاف)

(١١)

(الطويل)

- ١- وصالك هذا أم تحية بارق؟ وهجرك أم ليلُ السليم لتائق
٢- أناديك والأشواق تركض حمرها بصفحة خدي من دموع سوابق
٣- أبارق ثغر من عذيب رضابه قضت مهجتي بين العذيب وبارق
ومنها* :

- ٤- فلا تتعبن ريح الصبا في رسالة ولا تُخجل الطيف الذي هو طارقي
٥- متى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم فإني في دعوى الهوى غير صادق

(١١) التخريج: "الكتيبة الكامنة": ٧٧، "الإحاطة": ٣٣٦/٤، "السحر والشعر": (باب النسيب) ١٠٥/، البيت الثاني والبيت الثالث، "الدرر الكامنة": ١٨٧/٥، البيت الثاني والبيت الثالث، "نفح الطيب": ٣٣/٨.
* البيتان لم يردا في "الكتيبة الكامنة".

اختلاف الروايات :

٢- في "الإحاطة" و"النفح" : حجرها

٤- في "النفح" : الذي كان طارقي

٥- في "الإحاطة" : متى طمعت

(اللام)

(١٢)

ومن نظم ابن هذيل: (الوافر)

١- وظبي زارني والليل طفلاً إلى أن لاح لي منه اكتهالُ

٢- وألغى الشك من وصلٍ فقلنا بليل الشك يُرتقب الهلالُ

(١٢) التخريج: "نفع الطيب": ٤١/٨.

الشروح: ١- الليل طفل: يريد أوله، واكتهاله نهايته.

(الميم)

(١٣)

وقال: (الرملة)

١- نام طفلُ النبت في حجرِ النعامي لاهتزازِ الظلِّ في مهدِ الخزامي

٢- وسقى الوسميُّ أغصانَ النقا فهوت تلثمُ أفواه النَّدامي

٣- كحلَّ الفجرُ لهم جفنَ الدجى وغدا في وجنة الصبح لثاما

٤- تحسبُ البدرَ محيًّا ثمِّلِ قد سقته راحة الصبح مُداما

٥- حوله الشهب كؤوسٌ قد غدت مسكة الليل عليهن ختاماً

٦- يا عليلَ الروح رفقا عليّ أشفِ بالسقم الذي حُزت سقاما

٧- وابلغن عني غريباً بالحمى همتُ في أرضٍ بها حلُّوا غراما

٨- فرشوا فيها من الدرِّ حصي فرشوا فيها من الدرِّ حصي

٩- كنتُ أشفي غلّةً من طيفكم لو أذنتم لجفوني أن تناما

- ١٠- واستعدت الروح من ريح الصبأ لو أتت تحملُ من سلمى سلاما
ومن هذه بعد كثير:
- ١١- نشأت للصبُّ منها زفرةً تسكبُ الدمعَ على الربيع سِجاما
١٢- طربَ البرقُ مع القلب بها وبها الأثباتُ طارحنَ الحماما
١٣- طللٌ لا تشتفي الأذنُ به وهو للعينينِ قد ألقى كلاما
١٤- ترك الساكنُ لي من وصله ضمَّةَ الجدرانِ لثماً والتزاما
١٥- نزعاتٌ من سليمانَ بها فهِمَ القلبُ معانيها فهاما
١٦- شادنٌ يرعى حُشاشاتِ الحشا حسب حظي منه أن أرعى الذماما
- (١٣) التخريج: "الكتيبة الكامنة": ٧٤-٧٥، "الإحاطة": ٣٣٧/٤،
"نشير فرائد الجمان": ١٤٦-١٤٧، (إلى البيت الثالث عشر)، "نفح
الطيب": ٣٤/٨-٣٥.

اختلاف الروايات:

- ١- في "الإحاطة" و"النفح": لاهتزاز الطل
٥- في "الإحاطة" و"النفح": حوله الزهرُ
٦- في "الإحاطة" و"النفح": يا عليلَ الريح
٧- في "الإحاطة": وأبلغن شوقي عُريباً باللوى، وفي "النفح": أبلغن
شوقي عيباً باللوى.
- ١٠- في "نشير فرائد الجمان": واستعدت
١٣- في "الإحاطة": طلل لا تستفي.....

الشروح :

عُريب: حي من اليمن، وهو عريب بن زيد بن كهلان بن عامر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ينظر: "جمهرة أنساب العرب": لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٣٣٠.

(١٤)

وقال لما قربت وفاته: (الطويل)

- ١- إذا متُّ فادفني حذاء حليلتي يخالطُ عظمي في الترابِ عظامها
 - ٢- ولا تدفني في البقيع فإنني أريدُ إلى يوم الحساب التزامها
 - ٣- ورثب ضريحي كلما شاء الهوى تكونُ أمامي أو أكونُ أمامها
 - ٤- لعلَّ إله العرشِ يجبرُ صدعتي فيعلي مقامي عنده ومقامها
- (١٤) التخريج: "الإحاطة": ٣٤٤/٤، "نفع الطيب": ٤١/٨.

(النون)

(١٥)

وقال بديهة في غزالةٍ من النحاس ترمي الماء ببركة وقد طُلب منه ذلك:

(الكامل)

- ١- عنتُ لنا من وحشٍ وجرةٍ ظيئةٌ جاءتُ لِوِردِ الماءِ ملءَ عنانها
- ٢- وأظنُّها إذ حددتُ آذانها ريعتُ بنا فتوقفتُ بمكانها
- ٣- حيثُ بقرتني رأسها إذ لم تجدُ يومَ اللقاءِ تحيةً بينانها

٤- حنّت على الندمان من إفلاسيهم فرمّت قصب لُجِينها لحنانها
٥- لله درُّ غزالةٍ أبدت لنا درّ الحبابِ تصوغُهُ بلسانها
(١٥) التخرّيج: "الإحاطة": ٣٤٣/٤، "نفح الطيب": ٤١/٨.

اختلاف الروايات:

٣- في "النفح": إذ لم نجد تحيفة

الهوامش:

❖ جامعة الأنبار، العراق.

- (١) ينظر ترجمته في: الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: ٧٣، ووردت الترجمة خطأً تحت اسم ابن شقرال في حين سقطت ترجمة ابن شقرال من المخطوط الذي اعتمده د. إحسان عباس في تحقيق الكتيبة، الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣٣٤/٤، السحر والشعر: ١٠٥ و ١٠٧، نشر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: ١٤٤-١٤٥، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ١٨٧/٥ رقم (٤٩٩٨)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣٢/٨، معجم المؤلفين: ١٨٢/١٣، الأعلام: ٣٦/٨، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: ١٢٢/٦.
- (٢) نسبة إلى أرجدونة أو أرشدونة، وهي مدينة بالأندلس معدودة في أعمال رية، قبلي قرطبة، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً. ينظر: معجم البلدان: ١٥٢/١.
- (٣) الإحاطة: ٣٣٤/٤.
- (٤) نفسه.
- (٥) الكتيبة الكامنة: ٧٣.
- (٦) نشر فرائد الجمان: ١٤٤-١٤٥.
- (٧) نفح الطيب: ٣٢/٨.
- (٨) الإحاطة: ٣٣٤/٤، نفح الطيب: ٣٢/٨، معجم المؤلفين: ١٨٢/١٣، الأعلام: ٣٦/٨، معجم الشعراء: ١٢٢/٦.

- (٩) الإحاطة: ٣٣٤/٤، الدرر الكامنة: ١٨٧/٥، وسمّاه (الإيجاز والاعتبار في الطب)، وكذلك جاءت تسميته هكذا في الأعلام: ٣٦/٨.
- (١٠) الإحاطة: ٣٣٤/٤.
- (١١) الإحاطة: ٣٣٤/٤، الدرر الكامنة: ١٨٧/٥.
- (١٢) الإحاطة: ٣٣٤/٤.
- (١٣) الإحاطة: ٣٣٤/٤، معجم المؤلفين: ١٨٢/١٣، الأعلام: ٣٦/٨.
- (١٤) الإحاطة: ٣٣٤/٤، نفع الطيب: ٤١/٨.
- (١٥) الإحاطة: ٣٣٤/٤، الدرر الكامنة: ١٨٨/٥، نفع الطيب: ٤١/٨، الأعلام: ٣٦/٨، معجم الشعراء: ١٢٢/٦، وأثبتها خطأ الدكتور محمد رضوان الداية حين علّق على ترجمة ابن هذيل في نثر فرائد الجمان، إذ أثبتها سنة ٧٥٤هـ. يُنظر: نثر فرائد الجمان: ١٤٤، هامش المحقق.
- (١٦) هو أبو الوليد بن نصر سلطان غرناطة، إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف الأنصاري الخزرجي، حكم من عام ٧١٣هـ إلى عام ٧٢٥هـ. ينظر: اللمحة البدرية: ٧٨-٨٩.
- (١٧) اشكر: حصن تابع لمدينة بسطة. ينظر: اللمحة البدرية: ٨٥.
- (١٨) ينظر النص الشعري رقم (٢) من هذا المجموع.
- (١٩) ينظر النص الشعري رقم (٥) من هذا المجموع.
- (٢٠) ينظر النص الشعري رقم (٤)، ورقم (٦)، ورقم (٧)، ورقم (٨)، ورقم (١٠)، ورقم (١٢).
- (٢١) ينظر النصوص الشعرية ذوات الأرقام: ٢، ٣، ١٤ من هذا المجموع.
- (٢٢) ينظر النص رقم (١) من هذا المجموع.
- (٢٣) ينظر النص رقم (١٣) من هذا المجموع.
- (٢٤) تُشر في مجلة المورد العراقية ببغداد، مج ٣٣، ع ٤٤، سنة ٢٠٠٦م وأعيد نشره في مجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي، ع ٥٨، سنة ٢٠٠٧م، وكذلك في كتاب الباحث الذي ينتظر صدوره (ثلاثة شعراء أندلسيون).

(٢٥) نُشر في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، مج ٣، ع ٩، سنة ٢٠٠٧م، وفي كتاب الباحث (ثلاثة شعراء أندلسيون).

(٢٦) نُشر بمشاركة د. محمد عبيد صالح في مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع ٣، ٢٠١٠م، ودار رند تموز، دمشق، ط ١، ٢٠١٢م. وفي كتاب الباحث الجديد (ابن عاصم الغرناطي الأندلسي وبحوث أخرى).

(٢٧) نُشر في كتاب مستقل عن البيت الثقافي في الحديثة عن دائرة العلاقات العامة في وزارة الثقافة العراقية سنة ٢٠١٠، وفي مجلة المورد العراقية ببغداد، مج ٣٨، ع ٢، سنة ٢٠١١م، وهو في كتاب الباحث (ثلاثة شعراء أندلسيون).

❖ **العرب:** بيت ٢، في أصل البحث "نص الجوهري"، والتصحيح من "زهر الأكم" للبيوس، ١٦٠/٢، ولم ينسبه.

أ.م.ض

الصحافة النسائية في جريدة اليمامة ❖

١٣٧٥-١٣٨٥هـ/١٩٥٦-١٩٦٦م

بقلم: أ. محمد عبدالرزاق القشعمي ❖

تمهيد:

بدأت الدعوة لتعليم المرأة في المملكة العربية السعودية بوقت مبكر، فمع إصدار محمد حسن عواد لكتابه "خواطر مصرحة" عام ١٣٤٥هـ، الموافق ١٩٢٦م، وتخصيصه فصلاً لها بعنوان: (كيف تكونين؟) والذي جرّ على صاحبه الكثير من المشاكل والمتاعب من تحقيق إلى فصل من عمله كمدرس بمدرسة الفلاح. تتالت بعد ذلك الدعوات لتعليم البنات. ففي الصحافة بدأ رئيس تحرير "أم القرى" محمد سعيد عبدالقصيد خوجة مقالاته من العدد (٣٧٩) بتاريخ ١٠ ذي القعدة ١٣٥٠هـ سلسلة مقالات في (التربية والتعليم) موقّعة باسمه المستعار: (الغريال)، ثم يأتي بعده وبقوة (محمد راسم) بالعدد (٦٣) من "صوت الحجاز" ليوم الثلاثاء ٢٦ صفر ١٣٥٢هـ ليكتب مقالاً بعنوان: (المرأة قوة يظهر فعلها في ولدها، فيقتحم الساحة الرائد أحمد السباعي بالكتابة الجريئة باسمه أحياناً وبأسماء

نسائية في الغالب ، يقول : «...وكنت متحمساً لتعليم الفتاة بشكل حادّ فأنشأت أكتبُ في إسهابٍ محبّباً تعليمها بشكل أثار عليّ حفيظة الكثير، وعرضني للنقد اللاذع، فرأيتني أتحايل على الفكرة.

شرعت أكتب بتوقيع (فتاة) فصلاً متسلسلة جعلتُ الفتاة فيها تصفُ نشأتها التعليمية وما نالها من عناية أبيها وأخيها حتى تذوق معنى الحياة وبدأت تنمو بأفكارها إلى مستويات باتت محسودة عليها...»^(١).

وكان رئيس تحرير "صوت الحجاز" وقتها محمد علي رضا عام ١٣٥٢هـ لا يحبّذ فتح مدارس لتعليم البنات ، وكان يرى أنّ المرأة لا ينبغي لها أن تتعلم ، وأنّ بيتها أصون لها ، وأن يُكتفى بتعليمها الدين ، وأنّ كتابة المرأة في الجرائد أمر غير مستساغ ، فقد كان هناك رأي يقول إنّ كتابة المرأة يشجعها على مكاتبة الرجال برسائل الحب والغرام ، فردّ عليه (السباعي) بالعدد نفسه (١١٥) قائلاً : «...تعليم المرأة لا يكون مدعاة لفسادها...» وبعدها يتلقّى الكاتب ردوداً باسم مستعار (متعلمة حجازية) عدد (١١٦) تشيد بتلك الردود ، فتناصرها أخرى ، وهكذا استمر السجال.

وقد اعترف لاحقاً أنه مَنْ كان يكتب هذه المقالات ، ففي تسجيل صوتي معه ، عند فوزه بجائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٣هـ ، الموافق ١٩٨٣م قال : «إنه كان يكتب باسم فتاتين متعلمتين تتحاوران فيما يفيد وينفع المجتمع ، وذلك باسم مستعار ، وكان وقتها قد تولى رئاسة تحرير الجريدة حدود عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م فجاءه أحد وجهاء مكة عباس قطان -أمين العاصمة فيما بعد- وطلب منه أن يخبره بأسماء هاتين

الفتاتين فردّ عليه رافضاً بقوله : هذا سرّ الصنعة. فقال له : إنّ هدي في نبيل فأنا أرغب بالزواج من إحداهن ، فردّ عليه السباعي : ما دام الأمر كذلك فأنا إحدى هاتين الفتاتين ، فردّ عليه غاضباً : احسن.. الله يقرفك ، أمّا الثانية فهي فلانة بنت فلان.. وقد ذهب لوالدها فعلاً وتزوجا وقد أنجبا البنين والبنات..^(٢) وتتالت بعد ذلك المقالات المطالبة بتعليم البنات.

أمّا بالنسبة لمن دعا لتعليمها في مؤلفاته ، مثل محمد حسن عواد ، فمنهم سموّ الأمير مساعد بن عبدالرحمن الذي ألف كتاباً سمّاه : "نصيحتي إلى إخواني في الدين والنسب.. الرسالة الثانية في التربية والتعليم" ، ونشر في مصر عام ١٣٦٠هـ ، الموافق ١٩٤١م يطالب فيه بتدريس البنات وتعليمهن الرياضة وخاصة الفروسية. يأتي بعده عبدالله القصيمي في كتابه : "هذه هي الأغلال" في تخصيصه فصلاً بعنوان : (إنسانٌ هي أم سلعة؟).

استمرت الصحافة ، في الحجاز بالذات ، تتناول الموضوع بين فترة وأخرى ، حتى ظهرت الصحافة في المنطقتين الوسطى والشرقية بين عام ٧٢-١٣٧٥هـ ولم يبدأ طرح هذا الموضوع إلا في عام ١٣٧٥هـ وكانهم متفقون ؛ إذ بدأت "أخبار الظهران" بنشر موضوع : (نصفنا الآخر) بتوقيع (م. البصير) من حلقتين في عدد ٣٠ ربيع الأول و١٥ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ ، الموافق ١٩٥٥م. وبعده نجد مجلة الإشعاع من الجُبر تفتتح العدد السادس لشهر جمادى الآخر ١٣٧٥هـ ، الموافق يناير ١٩٥٦م بموضوع (شبابنا في حيرة) بتوقيع "س.ب." سعد البواردي. يأتي بعدها

شيخنا حمد الجاسر - رحمه الله - ليفتح العدد (٣٦) من جريدة اليمامة بعد تحويلها من مجلة وبداية صدورها أسبوعياً. ففي تاريخ ٢٤ شوال ١٣٧٥ هـ، الموافق ٣ يونية ١٩٥٦ م (حديث الأسبوع: وبناتنا أما لمن حظ من التعليم؟).

وهكذا استمرت الدعوة ولكن على استحياء، وبين مد وجزر، حتى صدرت جريدة القصيم عام ١٣٧٩ هـ فبدأت من عددها الأول تلح على هذا المطلب.

الحديث يطول ويتشعب، ولنحصره في موضوعنا وهو (الصحافة النسائية في جريدة اليمامة) في عهدها الثاني، أي عند صدورها مع بداية تطبيق نظام (المؤسسات الصحفية) وإلغاء فترة صحافة الأفراد.

فقد دعي الشيخ حمد الجاسر من بيروت وطلب منه تسمية أعضاء (مؤسسة اليمامة الصحفية) وصدرت الموافقة في الربع الأخير من سنة ١٣٨٣ هـ، الموافق ١٩٦٣ م وكان أن خصص صفحة للبنات بعنوان (الصفحة النسائية) تحررها السيدة شمس خزندار، وأعتقد أنها أول محررة سعودية تكتب اسمها صريحاً في اليمامة) [بعد الطالبة: فوزية أبو خالد]؛ عندما كانت تحرر الصفحة النسائية أو صفحة المرأة والطفل من كانت توقع بالأحرف الأولى من اسمها (أ.ج) ثم (أ.الجوهري) وأخيراً (امثال الجوهري)، وأعتقد أنها غير سعودية.

ورغم أن شمس خزندار قد ربطت اسمها باسم عائلة زوجها، مثلها مثل محررة الصفحة النسائية بجريدة الجزيرة التي صدرت بعد اليمامة بعدة

أشهر وبالتحديد في ٢٠ صفر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م باسم عائلة زوجها وهي (أوسيمة الشهيل) زوجة الأستاذ فيصل الشهيل، وكيل وزارة المواصلات وقتها، واسمها الحقيقي هو (أوسيمة درويش).

أمّا شمس خزندار فاسمها الحقيقي (شمس أحمد الحسيني)، ولما قدمته هذه السيدة للصفحة النسائية باليمامة خلال عام كامل من العدد الثاني الصادر في ١٤ ذي القعدة ١٣٨٣هـ وحتى العدد (٤٦) الصادر في ١١/١٠/١٣٨٤هـ، الموافق ١٢ فبراير ١٩٦٥م، وحيث إنّ هذه السيدة الفاضلة قد انتقلت إلى رحمة الله يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤٣٣هـ، الموافق ١٤ أغسطس ٢٠١٢م فيحقّ لنا أن نذكرها ونشكرها ونترحم عليها ونقدّم العزاء لذويها ونخصّ منهم زوجها الأستاذ الكبير عابد خزندار، وابنتها منى، مديرة معهد العالم العربي بباريس، والدكتورة سارة، الأستاذة في كلية العمارة في جامعة السوربون بباريس.

وبهذه المناسبة لعلي ألقى الضوء، ولو باختصار، على الصفحة النسائية باليمامة ثم نواصل حديثنا عن الراحلة.

فأقول وبالله التوفيق:

أولاً:

بعد تأسيس الشيخ حمد الجاسر مطابع الرياض، وتحوّل طباعة اليمامة إليها منذ شهر رمضان ١٣٧٤هـ تحوّلت المجلة من شهرية إلى جريدة أسبوعية اعتباراً من ١ صفر ١٣٧٥هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٥٥م بدءاً من العدد واحد.

نجد افتتاحية العدد (٣٦) الصادر يوم الأحد ٢٤ شوال ١٣٧٥ هـ الموافق ٣ يونيو ١٩٥٦ م مخصصة للبنات ، وعنوان الموضوع : (حديث الأسبوع : وبناتنا أما لهن حظٌ من التعليم؟) بدون توقيع ، وهو بالغالب لرئيس التحرير الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- افتتحه بقوله : «لن تجد أحداً ينكر أن عُمرانَ هذا الكون يقوم على أساس التعاون بين الرجل والمرأة (هو الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ليسكن إليها). ولن تجد أحداً ينكر أنه كلما قصر أحدهما أو عجز عن أداء عمله أثر ذلك في حياة الآخر. ولن تجد أحداً ينكر أن الجهل هو أعظم أسباب عجز أحدهما أو تقصيره في القيام بعمله...» هـ. وبعد أن عدّد الإيجابيات والسلبيات وفاضل بينهما أكد أنّ العلم يفتح للمرأة آفاقاً واسعة في هذه الحياة ، وأنه ليس من الحق أن نتخذ من أحوالٍ شاذةٍ نادرةٍ ما نبني عليه أحكاماً عامة. واختتم الافتتاحية بقوله : «.. إن بناتنا من فلذات أكبادنا ، ونحن لا نريد لهن إلا الخير كل الخير.

نريدهن أن ينشأن نشأةً فاضلةً ، قائمةً على أساس الفضيلة والصلاح ، متحصناتٍ بدروعٍ واقيةٍ من الأخلاق الفاضلة ، التي لا تُدرَك إلا عن طريق العلم النافع ، مدركاتٍ لواجباتهن أمام أزواجهن ، قائماتٍ بهذه الواجبات وفق ما يأمر به الدين الإسلامي الحنيف ، مربيّاتٍ لأطفالهن تربيةً تجمع بين القوتين : قوة الجسم ، وقوة العقل ، ولن يكون ذلك إلا بمعرفتهن لوسائل هذه التربية معرفةً تامة.

لا نريدهن جاهلاتٍ يقعن في الرذيلة من حيث لا يشعُرُن، وينجرفن في تيار الخلاعة الجارف تحت ستار الجهل والتقليد الأعمى.
إننا نريد لهن الخير، أيًّا كان نوعه، ومهما كانت طريقة الوصول إليه، ونأبى لهن الشرَّ، أيَّ شرِّ كان، فهل نلام على هذه الإرادة؟».

وفي العدد (٣٩) الصادر بتاريخ ١٦/١١/١٣٧٥هـ الموافق ٢٤/٦/١٩٥٦م يُنشر خبرُ بارز في الصفحة الأولى: (١٤٦ مدرسة للبنات فُتِحَتْ في جنوب المملكة!) وعدد المدارس في جازان ونواحيها (١٣٠) مدرسة، وأبها (٥) مدارس، وفي الطائف (٦) مدارس، وفي نجران مدرستان. وفي حدود المملكة المتاخمة لليمن (٣) مدارس.. ليس هذا الإحصاء وليد الخيال، ولا مبالغاً فيه، ولا مما يتطرق الشكُّ إليه، إننا حينما نذيعه نُعوّل في ذلك على أوثق المصادر: على محطة الإذاعة اللاسلكية، التي أذاعته منذ بضعة عشر يوماً، وعلى نشرة أخبار المملكة. وأعتقد أنّ هذه المدارس خاصة وعلى نحو الكتاتيب، أقامها أبناء المناطق. أمّا في جازان فقد كان لجهود الشيخ عبدالله القرعاوي رحمه الله دور واضح؛ حيث نذر نفسه لتعليم أبناء المنطقة ذكوراً وإناثاً، إذ إنّ إقرار التعليم رسمياً لم يصدر قبل عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

ونستمر مستعرضين ما كان يُنشر في جريدة اليمامة وما تيسر الاطلاع عليه.

فوجد أستاذنا عبدالكريم الجهيمان العائد من المنطقة الشرقية بعد قفل جريدته أخبار الظهران وخروجه من السجن بسبب نشره مقالاً يطالب فيه بتعليم البنات بدعوى أنه لم يحن أوانه بعد^(٣).

نجده يعاود الكرّة ويأصرار لينشر مقالاً له في العدد (١٢٥) من صحيفة اليمامة بتاريخ ١٣٧٧/١١/٢١ هـ بعنوان (نصفنا الآخر) افتتحه بقوله: «من المؤسف حقاً أنه لا يزال يعيش بين صفوفنا من يجادل في بعض البديهيات ويقف في سبيل تنفيذها، ونحن لا نلوم هؤلاء، وإنما نعتب عليهم لأنهم يرون أنّ وضعهم الذي يعيشون فيه يتطلب منهم ذلك، وإنما نعتب على أولئك الذين رأوا وسمعوا وقرؤوا واقتنعوا بضرورة هذه البديهيات، ثم مع ذلك نراهم يتوكؤون على اعتبارات ليس لها في نظر الكثير من المواطنين ذلك الاعتبار...»، ثم تطرق إلى أهمية تعليم البنات وأنه يعرف بعض المواطنين الذين نزحوا بعوائلهم إلى بلادٍ أخرى؛ لقصد تعليم بناتهم. واختتم مقاله بقوله: «إنّ علينا أن نسرع وأن نسابق الزمن وأن نستدرك ما فات، قبل أن يأتي يومٌ نُحمّلنا فيه الأجيالُ اللاحقةُ وزر هذا التقصير، وتسجّل علينا في صحائف التاريخ ما ترتّب على هذا التقصير من نتائج بالغة الخطورة».

ثم نستمر مستعرضين ما نجده من أعداد اليمامة؛ ففي العدد (١٩٣) ليوم الأحد ٢٣ ربيع الثاني ١٣٧٩ هـ ٢٥ أكتوبر ١٩٥٩ م نجد مقالاً بعنوان (تعليم البنت) ص ٤، بتوقيع محمد محمد الصاوي بوزارة المعارف. وأعتقد أنه غير سعودي، وخبراً آخر بالصفحة (٦) نقلاً عن الإذاعة موقع من

الملك سعود بفتح مدارس لتعليم البنات ، وفي الصفحة (٨) نجد مقالاً آخر بعنوان (تعليم البنات) بقلم عبدالله الصالح الضلعان ، وفي العدد (١٩٦) في ١٤/٥/١٣٧٩ هـ نجد إعلاناً أو خبراً على شكل إعلان من المدرسة السعودية للبنات بشارع آل سويلم بالرياض -أعتقد أنها مدرسة أهلية- يشكر مقام صاحب الجلالة بمناسبة صدور الأمر السامي بافتتاح مدارس للبنات ، وفي العدد (١٩٨) في ٢٨/٥/١٣٧٩ هـ ص (٦) ، مقال بعنوان (مدارس البنات ضرورة لإعداد الأمّ الصالحة) ، لمحمد المحمود. وآخر في الصفحة نفسها بعنوان (الفتاة المعدّبة) لعبدالعزیز بن محمد بن حمد.

ونجد في العدد (٢٠٥) في ١٨/٧/١٣٧٩ هـ ص (٧) مقالاً بعنوان (النصف الآخر) بتوقيع "أبو علي" ، وفي الصفحة (٩) من العدد نفسه مقال بعنوان (رسالة من فتاة الصحراء) بتوقيع "فتاة الصحراء". وهي تناقش ظاهرة الزواج من الخارج وقسوة الزوج على زوجته السعودية. وأنه إذا سافر للخارج أحضر لها هدية هي زوجة أخرى من خارج بلاده ؛ ويفاجئها بعبارة: "ارجعي إلى بيت أهلك". ويتعلّل بغلاء المهور. وترجو من الجيل الحاضر ألا يسير على ما سار عليه سلفه.

وفي العدد التالي (٢٠٦) في ٢٥/٧/١٣٧٩ هـ في الصفحة (٥) قصة ، بعنوان : (ما أحسن الفتيات في غرفاتها) بقلم الشيخ سليمان السكيت.

وفي العدد (٢٠٩) في ١٧/٨/١٣٧٩ هـ مقالاً بعنوان (حول تعليم الفتاة) ، بقلم سعود بن سعد الدريب - حوطة بني تميم.

ونقرأ في العدد (٢١٠) في ٢٤/٨/١٣٧٩ هـ ص (٦)، مقالاً (فتاة تتهمُّ الشباب وتحدثُ عن الزواج من الخارج) بقلم حياة.ع.ح - جدة الكندرة.

وفي العدد نفسه ص (٨) مقال (إلى فتاة الصحراء) بقلم جاسر عبدالله الحربش. وتَمَّ الأعداد التالية خاليةً من أيِّ إشارة عن تعليم البنات، حتى يصدر العدد (٢١٩) الأحد ٢٢ شوال ١٣٧٩ هـ ١٧ أبريل ١٩٦٠ م فنجد مقالاً بالصفحة الأولى بعنوان (.. وبناتنا؟..) بقلم إبراهيم الحججي.

وفي العدد التالي (٢٢٠) ٢٩/١٠/١٣٧٩ هـ نقرأ في الصفحة الرابعة وضمن صفحة (صحيفة الجيل الجديد) في عددها (٢٣) مقالاً بعنوان: (فتاة تقول: الزواج من الخارج يحلُّ مشكلةً ويوجدُ مشكلاتٍ. علمونا.. أولاً..) بقلم حياة.ع. وفي الصفحة (٨) من العدد نفسه نقرأ جزءاً من مقال للأستاذ علي المسلم بعنوان (حول تعليم البنات). وفي الصفحة (١٠) مقالاً لسعود أحمد الضويحي من قسم الصحافة بجامعة القاهرة يردُّ فيه على مقالٍ سبق نشره في مجلة قريش بقلم عبدالسلام هاشم حافظ، ويحمل عنوان (لتنقيف الفتاة دينياً أو لتبق في البيت) وكان مقال الضويحي بعنوان (لا نريدهن خطيبات مساجد، ولكن مربيات).

ونجد العدد (٢٤٦) ليوم الأحد ١٠/٥/١٣٨٠ هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٦٠ م قد خصَّص صفحةً كاملةً للمرأة، باسم (ركن الأمهات) تشرف عليها السيدة (أ.ج)، وقد تضمَّن هذا الركن المقالات التالية: حديث المرأة، شخصية المرأة العربية، بتوقيع (قارئة نجدية). ونجد وموضوعاً آخر بعنوان

(شكر... ورجاء) بقلم: سيدة (أ- الجوهري). وموضوعاً رابعاً (إلى الحوامل؟) بقلم: (آنسة: ل. حسن) من الخبر، وموضوعاً ثالثاً بعنوان (أوقات أكل الرضع) بقلم: (سيدة. ع. ش)، وموضوعاً خامساً (غضب طفلك) بتوقيع: (سيدة. أ. ج)، و(صحن اليوم)، و(فوائد منزلية). وفي العدد (٢٤٧) نجد في الصفحة نفسها موضوع (مدارس البنات في عامها الأول) يتضمن تقريراً عما أنجزته الرئاسة العامة لتعليم البنات، بقلم الرئيس العام لمدارس البنات.

ونجد أنّ المسؤولة عن الصفحة في العدد (٢٥٨) تتجرأ وتكتب اسم عائلتها في زاوية الصفحة هكذا (أ- الجوهري)، بينما نجد في الصفحة نفسها (فوزية أبو خالد) تكتب ولأول مرة موضوع (وطنك)، وهو موضوع ألقته على زميلاتها في الفصل كخطاب تدريبي ووقّعته باسمها الصريح (الطالبة: فوزية أبو خالد، جمعية الخطابة بإشراف سلوى نجم). وكذا نطالع في الصفحة نفسها مقالاتٍ أخرى بأسماءٍ صريحة، مثل (مدرسة بنات الأحساء) بقلم: بداية محمد عبدالرحمن العامر، وموضوعاً ثانياً بعنوان (العلم) بقلم: سارة الشيخ محمد صالح، عضوة جمعية الخطابة، وموضوعاً ثالثاً بقلم: هيا عبدالعزيز الزلال، الطالبة بمدرسة دخنة للبنات، ورابعاً بعنوان (في الامتحان) بقلم: ماضي سالم بمدرسة النهضة السعودية للبنات، وأخيراً (خطبة الأسبوع) في مدرسة بنات الرياض بقلم: نورة محمد غنيم.

وفي العدد (٢٦٥) ليوم الأحد ٢٥ رمضان ١٣٨٠هـ الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٦١م نقرأ موضوعاً بعنوان: (حيوا هذه السيدة تحية إجلال وتقدير) بتوقيع: طالب بأمريكا، وقد وجه التحية لرئيس تحرير "اليمامة" وبعث نبأ ساراً، يعتقد أنه يستحق التنويه عنه في جريدة "اليمامة"، قائلاً: «وجه أحد المؤتمرات التعليمية السنوية، المنعقد بإحدى مدن ولاية جورجيا دعوة رسمية لإحدى السيدات السعوديات لحضور المؤتمر المشار إليه، مع إلقاء محاضرة عن النهضة والنظم التعليمية في المملكة. ولإعطاء المهتمين بشؤون التعليم بأمريكا فكرة عن المملكة. وقد كانت السيدة الوحيدة من ضمن ثماني دول اشتركت في المؤتمر وهي المملكة العربية السعودية، أمريكا، إيران، البرتغال، الدنمارك، فرموزا، شيلي، فنزويلا. وقد رفع العلم السعودي على صالة الاجتماع بجانب أعلام الدول الأخرى. وقد شاهد المؤتمر أكثر من ألف متفرج، معظمهم من المهتمين بأمور التعليم وأولياء أمور الطلبة.

وقد لفتت السيدة المشار إليها الأنظار؛ لكونها أول سيدة سعودية تحاضر في أمريكا باللغة الإنجليزية بطلاقة. وثانياً: النقط التعليمية التي بحثتها. هذا وقد نشرت صحف الولاية صورتها مع ملخص للمحاضرة وقد علقت عليه بتشجيع فكرة المؤتمر. وهذه بعض النقط التي تحدثت عنها السيدة المشار إليها:

- ١ - مركز المملكة الديني ولماذا يدرّس الدين كمادة أساسية.
- ٢ - مجانية التعليم والإشراف الحكومي عليه، وعن عدد السكان والحجاج.

٣- التعليم المختلط ، ولماذا هو غير مرغوب فيه في المدارس العالية.
٤- فكرة عن الجامعة وكلياتها والمواد التي تدرّس فيها ومدة الدراسة
بمراحل التعليم الثلاث.

٥- النظم التعليمية ، ورواتب الأساتذة ، وكيف أنها تكفل عيشة رغدة
للمعلمين.

كما تكلمت عن اللغات الأجنبية التي تدرّس.
وبعد إلقائها المحاضرة وُجّهتُ إليها عدة أسئلة عن التعليم والمرأة
السعودية.

هذا وقد وُجّهتُ إليها دعوةٌ أخرى لإلقاء محاضرة عن المرأة السعودية
بإحدى الجمعيات في الشهر المقبل.

لقد كانت هذه السيدة خير دعاية لوطننا ، وغيّرت فكرة كثير من
الأمريكان عن المملكة. نرجو أن تُحيوا معنا هذه السيدة تحية تقدير
واحترام..».

ملحوظة: قد حُذِف اسم المرأة ولم تذكر في المقال ؛ فهذا يستدعي
التساؤل هل الكاتب؟ أم الجريدة؟ أم الرقابة هي المسؤولة؟.

وأظن أنّ هذا المقال وأمثاله قد دفعت أستاذنا الراحل عبدالكريم
الجهيمان -رحمه الله- للكتابة بجريدة القصيم في العدد (٤٢) وتاريخ ٦
ربيع الآخر ١٣٨٠هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ١٩٦٠م ، وأعاد نشره في كتابه
"آراء فرد من الشعب" تحت عنوان: (الأسماء المحظور نشرها)، وذكر أنّ
هناك منعاً من ذكر أسماء النساء اللاتي يكتبن في الصحف. ووقف كثيراً،

إذ كيف يعرض القرآن ذكر أسماء نسائية، والحديث النبوي كذلك فيه ذكر أسماء نسائية، والتاريخ والسير مليئة بأسماء النساء الفضليات قديماً وحديثاً. وختّم مقاله بمطالبة مديرية الصحافة والإذاعة والنشر بإعادة النظر وإلغاء هذا المنع.

ونجد الصفحة تتغير من (ركن الأمهات) إلى (ركن المرأة) من العدد (٣١٩) ليوم الأحد ٢٦ شوال ١٣٨١هـ، ١ أبريل ١٩٦٢م، وهو العدد الذي تولى رئاسة تحريره زيد بن فياض بدلاً من رئيسها ومؤسسها حمد الجاسر. ونجد أنّ محررة الصفحة تفصح عن اسمها الصريح وتوقع مقالاتها بـ(سيدة: امثال الجوهرى).

ثانياً- الصفحة النسائية باليمامة ودور شمس خزندار في تحريرها:

في منتصف عام ١٣٨٣هـ يُدعى الشيخ حمد الجاسر ليتسلم مسؤولية الإعداد والتحضير لإقامة مؤسسة اليمامة الصحفية، إذ صدر قبل شهر من ذلك التاريخ إعلان من وزارة الإعلام بإلغاء نظام صحافة الأفراد واستبداله بنظام صحافة المؤسسات. وسريعاً ما رُفعت الأسماء المقترحة للمؤسسين لها إلى المقام السامي عن طريق وزارة الإعلام فصدرت الموافقة. وصدر العدد الأول من صحيفة اليمامة يوم الجمعة ٧ ذي القعدة ١٣٨٣هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٦٤م، وقد خصص للمرأة صفحة كاملة باسم (الصفحة النسائية) بدون اسم لمحررته. أما العدد الثاني فقد تولّت تحريره السيدة شمس خزندار لإعداد ونشر كل المواد المعنية بالصفحة، وكتب عليها: (صفحة تُعنى بشؤون المرأة)، استقطبت الكثير من السيدات والآنسات ليشاركن في الكتابة.

ويحسُن بي أن ألقى نظرة سريعة على الأعداد الأولى من جريدة "اليمامة" عند صدورها في العهد الجديد، عهد المؤسسات الصحفية.

أولاً: لمرور خمسين عاماً على هذه الذكرى. وثانياً: لنذكر ونشكر من وردت أسماؤهن صريحةً تحت مقالاتهن بكل جرأة، في وقتٍ كان الذي يجرؤ على إدخال بناته للمدرسة يُنظر إليه بدونية واستنقاص في بعض مناطق المملكة.

في العدد الأول ظهرت الصفحة النسائية على امتداد الصفحة الخامسة بافتتاحية مقتضبة بدون توقيع تحت عنوان: (نريد صحفاً) جاء فيها:

«على صفحات هذه الجريدة ليقصد عندما كانت تصدر في السابق عهد صحافة الأفراد] قرأ الناس من أول ما قرأوا صفحةً مخصصةً للأمهات، وعرف القراء أول ما عرفوا في هذه المدينة أسماء عدد من فضليات الكاتبات الكريكات مثال: «أ. الجوهري، حياة ع، س. أبو حميد، أم مي، وغيرهن. برزت تلك الصفحة -أول ما برزت- وقارئاتها لا يتجاوز عدد أصابع اليد، حيث لا توجد مدرسة واحدة للبنات في المنطقة كلها، ولكن القراءة ليست وحدها وسيلة الاستفادة؛ ولهذا فقد كان في الحديث عن تلك الصفحة بين سيدات المجتمع وعن الآراء التي تنشر فيها بينهن ما حَمَلَ المشرفين على الصفحة على استمرار تحريرها ومواصلة إبرازها».

واختتم الكلمة بأن المدارس قد انتشرت والقارئات يتجاوزن الآلاف والكاتبات بالعشرات فإن الأمر يدعو إلى أن يوجد في البلاد صحف نسائية... إلخ».

وفي العدد الثاني الصادر بتاريخ ١٤/١١/١٣٨٣ هـ نجد الصفحة وقد أشرفت عليها السيدة: شمس خزندار وحررت جميع مادتها بمقدمة قالت فيها: «تمرّ بلادنا في هذه الفترة بما يمكن أن يُسمّى بمرحلة انتقال، ومثل هذه المرحلة تتميز بوجود التقاليد القديمة والجديدة جنباً إلى جنب، وهو تواجد وتعايش غير سلمي، بمعنى أنّ ثمة تناقضاً وتصارعاً بينهما. وهذا الوضع يتضح بصفة خاصة في حياة المرأة وتصرفاتها في المجتمع، فالمرأة كما قلنا في عدد سابق بدأت تحتل دورها الطبيعي في المجتمع وتساهم في بنائه، ولكنها ما زالت بعدُ في منتصف الطريق، وتبعاً لذلك تجد نفسها في صراعٍ دائم بين التقاليد القديمة وبين التقاليد الجديدة. وهذه الأخيرة لم تتضح وتستقر تماماً، بحيث تتغلب نهائياً على التقاليد القديمة، وهذه الصفحة - كما سبق أن أوضحنا - تعمل على التوفيق وحلّ التناقض بين القديم والجديد، ولذلك سنخصص جانباً كبيراً فيها لمناقشة الاتجاهات والتقاليد الجديدة وإظهارها. وهذه المناقشة بالطبع لن تكون فعالة، ما لم يسهم فيها أكبر عدد من القارئات وهي حقيقة تدفعنا إلى أن ندعوكن جميعاً إلى الكتابة بأرائكن في هذا الموضوع حتى نستطيع معاً التوصل إلى تقاليد ثابتة تجمع بين مزايا القديم وفي نفس الوقت تواكب وتتمشى مع التقدم الذي بدأنا نحققه في شتى المجالات».

ثم بدأت بموضوع آخر: (مذكرات زوجة سعودية) وأنهته في العدد السابع معذرة بضعفها في مادة الإنشاء، وهو ما اضطرها في حياتها الدراسية إلى السطو أو على الأصح اقتباس الموضوعات والمقالات

الصحفية وادعائها لنفسها. وكانت مترددة في كتابتها لولا إصرار زوجها الأستاذ عابد خزندار -سأحه الله- أصرّ على أن أكتب هذه المذكرات لأسباب كثيرة أهمها في رأيه أنّ عندي مقدرة عجيبة على الكلام أو بمعنى آخر (رغاية)، وثانياً أنّ المرأة كانت ومازالت من أبرع خلق الله في ميدان الحكايات والقصص الشخصية، ولعل شهرزاد صاحبة "ألف ليلة وليلة" أصدق مثل على ذلك... إلخ».

ونلاحظ وجود رسم كاريكاتوري في العدد (٣) يوضح انطلاقة المرأة السعودية بريشة الأنسة: جميلة مختار، يدُ تحمل مشعلًا والأخرى تحمل حقيبة المدرسة، إلى جانب ترجمة لحياة رائدة الفضاء السوفيتية (فلنتينا) إلى جانب (طبق الأسبوع) و(نصائح للصيف) و(كلام في شرك).

ومن العدد السابع الصادر بتاريخ ٢٦/١٢/١٣٨٣ هـ تطل علينا سارة سليمان بوحמיד من بيروت لأول مرة باسمها الصريح وتكتب موضوعاً مطولاً على شكل قصة بعنوان: (أشواك في الطريق.. ومضى يبحث عن فريسة أخرى!؟) وتكون افتتاحية العدد عن أيهما أجدى للمرأة التعليم الجامعي أم التعليم المتوسط؟. وتشارك (سمراء الجزيرة) من جدّة بقصة (تضحية.. أم).

وفي العدد التاسع يظهر اسمان جديان هما: غادة الشدي وشيخة عبدالله الدغفق من الدمام. وفي العدد العاشر تكتب من بيروت أمل التركي.

وفي العدد الحادي عشر تكتب شمس افتتاحية العدد وتناقش فيه ما قدمته من مواضيع ومواد مختلفة، وتشكر من ساهم معها في الكتابة والإخراج وتخص بالذكر: «سارة بوحמיד وأمل التركي وشيخة الدغفق، وأمل أن يواصلن هذا الجهود حتى نستطيع معاً أن نصل إلى هدفنا المشترك».

وفي العدد الرابع والعشرين الصادر بتاريخ ٢٧/٤/١٣٨٤هـ نجد اسم الطالبة منيرة الأحيدب تكتب موضوع (لا ترهقي والديك بمطالبك) وقصة (وغداً تصبحين الوارثة الوحيدة!) بقلم نورة صالح الشمالان من البصرة، وفوزية أخضر تكتب عن (الفتاة السعودية بين الأمس واليوم).

ويريد الصفحة يناقش موضوعات بعث بها كل من: الآنسة مي الجاسر، والأخت سارة بوحמיד من بيروت، والأخت شيخة الدغفق من الدمام، والآنسة حصة التويجري، والأخت بهية الصويغ من الرياض، وهي زوجة الشاعر عبدالرحمن المنصور.

ومعذرةً إذ لم أحصل على أعداد محددة من هذه الصفحة.

وقد اطلعت على العدد (٤٦) من "اليمامة" الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٣٨٤هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٦٥م وهو كما أعلم آخر عدد أشرفت فيه السيدة شمس على الصفحة النسائية، وقد كتبت به إلى جانب حصة محمد التويجري، والآنسة خيرية السقاف موضوع (لمحات من الواقع).

وتستمر شمس أحمد الحسيني -رحمها الله- بالإشراف على الصفحة مدة عام كامل، لتنتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث أسرتها؛ بسبب تعرض

زوجها الأستاذ والكاتب عابد محمد علي خزندار للتوقيف لمدة سنتين مع
الأستاذين الراحلين: عبدالكريم الجهيمان وعبدالرحمن المنصور.

وشمس أحمد الحسيني هي شمس خزندار. فهي تقول في مقابلة أجرتها
معها مجلة اليمامة في العدد (١٧٣٣) الصادر يوم السبت ١٨ رمضان
١٤٢٣هـ، ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٢م إن اسمها الفني شمس خزندار نسبة إلى اسم
عائلة زوجها، أمّا اسمها الحقيقي فهو شمس أحمد الحسيني، ويعود أصلها
إلى أشرف الحجاز النازحين إلى مصر. وذكرت أنها وُلدت في القاهرة عام
١٩٤٠هـ في حي العتبة، وحصلت على الثانوية، ثم تزوجت من الأستاذ
عابد خزندار عند تخرجه بكلية الزراعة بجامعة القاهرة عام ١٩٥٧م،
١٣٧٧هـ، ثم سافرا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتدرس لمدة سنتين في
جامعة ميرلاند. وقالت إن زوجها عابد لم يَنبَتَ عن جذوره العربية، وهو
كان وما زال يعيش هموم الوطن. وحتى إن ابنتها: الأستاذة منى، مديرة
معهد العالم العربي بباريس، والدكتورة سارة، الأستاذة في كلية العمارة في
جامعة السوربون بباريس، مع حياتهما الطويلة بباريس منذ عشرين عاماً لم
يفقدا الهوية العربية والانتماء إلى المجتمع السعودي الذي ولدتا فيه. أمّا
مشوارها مع الصحافة فتقول إنها بدأت الكتابة مع نشأة المؤسسات
الصحفية، ومع صحيفة "الرياض" بالذات. [وقد وقعت في التباس إذ هي
تقصد صحيفة "اليمامة" التي صدرت في ١١/٧/١٣٨٣هـ وليس الرياض
التي صدر عددها الأول بتاريخ ١ محرم ١٣٨٥هـ]. وتقول: إن الذي دعاها
للإشراف على الصفحة النسائية هو الشيخ حمد الجاسر، بتوصية من صديق

زوجها الأستاذ حامد دمنهوري ، الذي كان يعمل وكيلاً لوزارة المعارف ،
وتقول : إنّ رئيس التحرير ، كما تذكر ، عمران العمران [وهذا التباس آخر ،
إذ كان رئيس التحرير حينها هو الشيخ حمد الجاسر]. وكان حلقة الوصل
بينها وبين الصحيفة الأستاذ حمود البدر الذي كان محرراً بالصحيفة ، وكانت
شمس تذهب إلى بيته مع زوجها لتقدّم له مواد الصفحة ، وكانت زوجة
البدر ثريا ، وهي ابنة وزير التجارة في ذلك الوقت الأستاذ عابد شيخ ،
صديقة لها. وقالت إنها كانت تتقاضى أربع مئة ريال شهرياً ، وهو راتب جيد
بمعيار ذلك الوقت. وقالت : إنّ هذه الفترة من أجمل فترات حياتها رغم أنها
لم تستمر سوى عامين ، حيث تعرّض زوجها للإيقاف عن عمله ، مع أنه
أول سعودي يحصل على درجة الماجستير في الكيمياء الزراعية. ومن هنا
ذهبت للعيش مع عائلتها في القاهرة.

وقالت في إجابة أخرى : «...إنها لم تتعرض لأيّ هجوم أو انتقاد من
الأسرة ، ولكن الطريف أنّ الأستاذ إبراهيم الناصر الحميدان هاجم
الصفحة النسائية واعتبرها عملاً لا جدوى منه بدعوى أنّ النساء في بلادنا
أميّات لا يقرأن الصفحة وبالتالي لا يستفدن منها ، فردّت عليه بأنّ
الصفحة عن المرأة وليست موجّهة لها ، وأنّ الرجل والمجتمع في بلادنا
بحاجة ماسة إلى أن يتعرفا على قضايا المرأة ومشكلاتها ، وأنّ هدف
الصفحة هو عرض هذه القضايا بالقدر المتاح من الحرية في ذلك الوقت ،
وبالتالي الدعوة إلى حلّها ، ومع الأسف ، وبعد مرور ما يقارب أربعين
عاماً على ذلك ، نجد أنّ الكثير من قضايا المرأة لم تُحلّ إلى الآن ، الأمر

الذي نحتاج معه إلى صحافة نسائية قوية ليست متلونة ، ومن النوع الذي يطغى على الساحة ويحتلها الآن ، ولا أريد أن أسمى مجلة بعينها ، إلا أنّ بعضها أصبح معروفاً وامتداوياً للأسف وتجد رواجاً كبيراً».

وقالت عن الفرق بين صحافة الأمس وصحافة اليوم : «دعني أقولها بصراحة : صحافة الأمس أو صحافة الأفراد كانت صحافة مستوى ومضمون ، أمّا صحافة اليوم فهي صحافة شكل ، وحسب».

وقالت عمّن لفت انتباهها من الصحفيات السعوديات قديماً وحديثاً : «الأخت الدكتورة خيرية السقاف ، كانت بصفة مستمرة في الصفحة وكانت ملتزمة معي ، وهي أصبحت بعد ذلك صحفية محترفة ، ولكنها تركت الاحتراف ربما بسبب العمل الأكاديمي ، وإن كانت ما تزال تواصل الكتابة».

وقالت إنّ الصفحة شاملة تُعنى بقضايا المرأة وتواكب ظروف تلك الفترة مثل ترشيد الإنفاق في مصروف البيت ، وكل ما يتعلق بتعليم المرأة ، والعناية بالطفل ، والتعامل مع الزوج والأولاد ، وجمال المرأة ، والديكور ، وثقافة المرأة... إلخ.

وقالت إنها تتابع ما تكتبه الكاتبات السعوديات وذكرت منهن : أشجان هندي ، وعزيزة المانع ، والجوهرة العنقري ، وهتون الفاسي ، وغادة الحوطي ، وانتصار العقيل.

وقالت عن تجربتها الصحفية : «أضافت لي الكثير والكثير ، ومن ذلك : الصبر ، والتعوّد على العمل ، والإطلاقة في كل أسبوع بما يثير اهتمام المجتمع وقضايا المرأة وشؤونها».

وعن الأمّ المثالية في نظرها قالت : «هي الأمّ المخلصة الحنونة التي تستطيع بتعاونها وتفاهمها وانسجامها مع زوجها من بناء بيت سعيد يترعرع فيه الأولاد، ينشأون على الأخلاق الفاضلة والقيم التربوية السليمة».

وعن المبدأ الذي سارت عليه قالت : «التفاني في العمل ، والصدق ، والأمانة ، والحرص على أن أنهي كل أمر أبدأ به بالشكل اللائق والمأمول منه».

وقالت إنها مازالت نادمةً على عدم متابعة دراستها بالولايات المتحدة الأمريكية.

واختتمت حديثها بقولها : «أحلم وأدعو الله دائماً لوطني ولبلادي بدوام الاستقرار والرفعة والحبور والتقدم المطرد في جميع المجالات».

هذا وقد نابت عن زوجها -لمرضه- في استلام جائزة تكريم الأديب الكبير الأستاذ عابد خزندار، المقدّمة من نادي مكة الأدبي ، والتي رعاها سمو أمير منطقة مكة المكرمة خالد الفيصل بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٤٣١هـ الموافق ١٢ أكتوبر ٢٠١٠م.

وقد تعرضت مؤخراً لمشاكل صحية أُدخِلتُ على إثرها المستشفى عدة مرات فلما تعذّر قبول دخولها المستشفى في جدة اضطرّ زوجها إلى نقلها إلى المستشفى في باريس. ولكن بعد فوات الأوان. ففارقت الحياة يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤٣٣هـ الموافق ١٤ أغسطس ٢٠١٢م رحمها الله وتغمّدها بواسع

رحمته. وعزأؤنا لزوجها الأستاذ الكبير عابد خزندار ولابنتيه منى وسارة
ف(إنا لله وإنا إليه راجعون).

الختام:

نشرت صحيفة "اليمامة" في عددها (٥٣)، الصادر بتاريخ ١١ ذي الحجة
١٣٨٤هـ، الموافق ١٢ أبريل ١٩٥٦م، ص ١٣، ضمن أخبار الصفحة
النسائية، التي تحررها الآنسة خيرية إبراهيم السقاف الخبر التالي: (اتحاد
نسائي سعودي)، وفيه:

«انتُخبت السيدة سميرة الخاشقجي، رئيسة جمعية النهضة السعودية،
ونادي فتيات الجزيرة الثقافي في الرياض، انتُخبت رئيسةً للاتحاد النسائي
العربي السعودي.

وفور انتخابها بدأت سيادتها في الاتصال بالجمعيات النسائية في المملكة
لتكوين اتحاد نسائي عربي سعودي، يتعاون مع الاتحادات النسائية القريبة
على تعريف الاتحادات النسائية الأخرى بالمرأة السعودية، ومظاهر نشاطها في
المجالات الاجتماعية والثقافية والصحية».

معرض جمعية النهضة السعودية:

«في الرابعة -حسب التوقيت الغروي- من صباح الخميس الأسبق افتُتح
المعرض الخيري لمؤسسات الجمعية، وسيظل مفتوحاً من الرابعة صباحاً حتى
الثانية مساءً يومياً، والدعوة عامة لسيدات المجتمع في الرياض؛ لزيارة هذا
المعرض الأول للجمعية. هذا وستُصد إيراتات المعرض للأعمال الخيرية
للجمعية».

الرياض : دعت السيدة سميرة الخاشقجي (مسز بيلا) ، رئيس المكتب العالمي المختص للمرشدات ببريطانيا ، وذلك للاطلاع على النشاط النسوي في بلادنا ، ومن ثمة افتتح قسم للمرشدات بالنادي الأهلي لفتيات الجزيرة ، وستقدم إلى المملكة قريباً. فمزيداً من هذه الأفكار ، وتحية لبنت الجزيرة العاملة.

الطائف : تبرعت مدرسة الثغر النموذجية بجدة بمبلغ ٤٠٠ ريال ، والسيدة وهيب بن زقر بمبلغ ١٠٠ ريال لجمعية اليقظة النسائية. جدة : انتُخبت السيدة جيهان الأموي رئيسةً للجمعية النسائية الخيرية ، ونحن -إذ نهنتها- نرجو لها مزيداً من النجاح المطرد. مكة : تستعدُّ المدرسة الأولى بمكة لمعرضها السنوي لهذا العام ، وقد ساهمت الأيدي الناعمة الوطنية في نتاجه القيم.

مكتبة نادي فتيات الجزيرة بالمرّبع :

في هذا النادي الذي يعدّ أول ناد نسوي أُسس في هذه البلاد أنشئت مكتبة للمساعدة على نشر الثقافة بين فتياتنا ونساء بلادنا. وقد علمنا بأنّ الأنسة مي ، ابنة حمد الجاسر ، أهدت مجموعة من الكتب لهذا النادي ، سننشر أسمائها [كذا] في العدد التالي.

و"اليمامة" ترحو من قرائها ومن كل مواطن غيور أن يسهم في هذا المشروع الثقافي بتقديم ما يستطيع تقديمه من كتب ومؤلفات ، ونخص بالذكر أدباءنا وشعراءنا أصحاب المؤلفات والدواوين».

هذا وقد اختفى اسم محررة الصفحة النسائية خيرية السقاف بعد هذا العدد، بل واختفت الصفحة كلها، وبعد عدة أعداد يظهر عمود صافية باسم المرأة تحرره (حصّة الفضل)، وتنتهي بذلك علاقة الشيخ حمد الجاسر بـ"اليمامة" ويعود إلى لبنان للتحضير لإصدار مجلته الشهيرة مجلة "العرب".
أكتفي بهذا القدر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش:

❖ محاضرة ألقىت في خميسية حمد الجاسر الثقافية بحي الورود بالرياض (دارة العرب) بتاريخ ١٩/١٠/١٤٣٣هـ الموافق ٦/٩/٢٠١٢م.

❖❖ مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض.

(١) أيامي - أحمد السباعي.

(٢) تسجيل صوتي مع السباعي - الإذاعة.

(٣) انظر: مذكرات وذكريات من حياتي، عبدالكريم الجهيمان.

المراجع:

❖ الكتب:

- أحمد السباعي، أيامي، ط٢، جدة: تهامة، الكتاب العربي السعودي، ١٤٠٢هـ/
١٩٨٢م.

- عبدالكريم الجهيمان، آراء فرد من الشعب، ط١، بيروت: دار الثقافة، ١٣٨١هـ/
١٩٦١م.

- عبدالكريم الجهيمان، مذكرات وذكريات من حياتي، ط١، الرياض: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- عبدالله القصيمي، هذي هي الأغلال، ط١، القاهرة: ١٩٩٦م.

- مساعد بن عبدالرحمن، نصيحة لأخواني في الدين والنسب، ط ١، القاهرة: ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.

- محمد حسن عواد، خواطر مصرحة، ط ١، القاهرة: ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.

- محمد القشعمي، بدايات تعليم المرأة في المملكة، كتاب المجلة العربية عدد ١٧٠، ٢٠١١م.

❖ أعداد مختلفة من الصحف والمجلات :

- جريدة أخبار الظهران.

- جريدة أم القرى.

- مجلة الإشعاع.

- جريدة الجزيرة.

- جريدة صوت الحجاز.

- جريدة اليمامة.

- مجلة اليمامة العدد (١٧٣٣) وتاريخ ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٢م.

أحساء هَجَرَ أم أحساء مؤتة؟!

بقلم: أ. عبدالله بن علي الرستم*

تمهيد:

تشابه الأسماء بين المواضيع التاريخية، وذلك لاعتباراتٍ كثيرةٍ فرضتها طبيعة الزمان أو المكان، إمّا لالتّحادِ الوصفِ فيما بينها، أو قد تكون جمعتها الصدفة في التسمية، أو لأيّ سببٍ كان، خصوصاً أنّ بعض المعاني اللغوية ينطبقُ وصف بعضها على مواضع كثيرة من بقاع الأرض، مما يجعل اللبس يأخذُ مجراهُ عند بعض القراء، ولذا جاء البلدانيون لتحديد المواضيع مع ذكر صفاتها؛ حتى لا يكون لبسٌ بين المواضيع المتشابهة في المعنى والوصف، ومن تلك المواضيع التي تشابهت معاني اللغة حولها (الأحساء) أو (الحساء) وهذان الاسمان كلاهما يؤدي إلى معنى واحدٍ، في حين أنّ هناك أكثر من موضع يُطلق عليه هذا الاسم.

وحول هذا التشابه بين المواضيع في وجود أكثر من موضع يُسمّى باسم (الحساء) أو (الأحساء) سواءً في جزيرة العرب أو غيرها، أتطرّقُ بشيءٍ من الإيجاز حول ما يرتبط بهذا المسمّى، وذلك لإزاحة شُبْهةٍ وردت عند

أحد المؤرخين الذي سنتطرقُ إلى قوله بشيء من الإيضاح، كذلك فإنَّ هناك من المهتمِّين بالشأن الجغرافي والتاريخي ربّما لم يقرؤوا أنّ هناك مواضع أخرى تتشابه في الأسماء، مما يوقعهم في لبسٍ يقودهم إلى نتائج عكسية، وبهذا أكون قد قدمتُ مادةً خفيفةً قد تُسهّم في توضيح ما اشتبهه عند بعض الباحثين المعاصرين، مع النظر إلى ما ورد في بعض الكتب المتقدمة.

موضع الشبهة:

قال ابن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ) في كتابه "الروض المعطار في خبر الأقطار"^(١): قيل الحساء موضعٌ في ديار بني أسدٍ، قال بشرُّ بن أبي خازم:

عفا منهنّ جزع عريّنتات فصارة فالقوارع فالحساء
والمشهور أنّ الحساء في طريق مؤتة، وهي المذكورة في شعر عبدالله بن رواحة، إذ قال:

إذا أديتني وحمّلت رَحلي مَسيرةً أربعَ بَعْدَ الحَسَاءِ
فشانكُ فانعمي وخالكُ ذمُّ ولا أرجع إلى أهلي ورائي
ذكر القصة ابن إسحاق^(٢).

ومن أهل الحساء عثمان بن شطيبة العامري الحسائي، له:
تسير وتسري ليلها ونهارها بغادٍ إلى أفق الجلالة رائح
وهان عليها أو علي جمع ما الأقي وتلقى إذ تلاقي ابن راجح

أقوال العلماء حول معنى (الأحساء):

ذكرنا سلفاً قول ابن عبد المنعم الحميري، وقوله إنَّ الأحساء الواقعة في طريق مؤتة هي المشهور، فإني أذهبُ إلى عكس ما ذهب إليه، وذلك بناءً على أقوال العلماء التالية أقوالهم، وهي:

١- قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) في لسان العرب^(٣) مادة (حسا):

(... وقال ابن الأعرابي: والحِسي: الرمل المتراكم أسفله جبل صلدٌ، فإذا مطرَ الرملُ نشفَ ماءُ المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماءُ ومنع الرملُ حرَّ الشمسِ أن يُنشفَ الماء، فإذا اشتدَّ الحرُّ بُثَّ وجهُ الرملِ عن ذلك الماء فنَبَعَ بارداً عذباً؛ قال الأزهري: وقد رأيت بالبادية أحساءً كثيرة على هذه الصفة، منها أحساءُ بني سعدٍ بجذاء هجرَ وقرأها، قال: وهي اليومَ دارُ القرامطة وبها منازلهم، ومنها أحساءُ خرشافٍ^(٤)، وأحساءُ القطيف). اهـ.

٢- قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٢هـ) في "معجم البلدان"^(٥):

(والأحساءُ مدينةٌ بالبحرينِ معروفةٌ مشهورةٌ كانَ أوَّل من عمَّرها وحصَّنها وجعلها قصبه هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي (ت ٣٠١هـ) وهي إلى الآن مدينةٌ مشهورةٌ عامرةٌ، وأحساءُ بني وهب على خمسة أميالٍ من المرتقى بين القرعاء وواقصة على طريق الحاج فيه بركةٌ وتسعةُ آبارٍ كبارٍ وصغارٍ، والأحساءُ ماءٌ لغني، قال الحسين بن مطير الأسدي (ت ١٦٩هـ):

أين جيراننا على الأحساء أين جيراننا على الأطواء

فارقونا والأرض ملبسة نو ر الأفاحي تجاد بالأنواء
كل يوم بأقحوان ونور تضحك الأرض من بكاء السماء

الشواهد التاريخية حول (أحساء هجر):

بعد أن تطرقتنا إلى قول لغوي وقول بلداني، وأن المقصود بذلك هو أحساء هجر، نأتي على ذكر جملة من الشواهد التاريخية التي ذهبت إلى أن المقصود بالأحساء (أحساء هجر) لا غيرها رغم وجود مواضع أخرى توافقت في التسمية سنأتي على ذكرها لاحقاً، ومنها:

قول الهمداني في "صفة جزيرة العرب": .. إذا أجملنا أرض البحرين وهي أرض المشقر فهي هجر مدينتها العظمى والعقير والقطيف والأحساء ومحلم نهرها^(٦).

قال الحزازة العامري:

سُقي الشَّحْرُ فـالمزون فما حا زت ذواتُ القطيفِ فالأحساء^(٧)
وقال المتلمس:

والغمـرُ ذوالأحساء الـ لذاتٍ من صاعٍ وديسق^(٨)

من خلال ما تقدم، فإنه من الطبيعي أن يشتبه الأمر على ابن عبد المنعم الحميري؛ لأنه من أهل الأندلس، ولعلَّ طريقه للحرمين الشريفين يمرُّ بمؤتة الواقعة في (الأردن)، ووجود موقع باسم (الحساء) في طريق مؤتة لا يعني المشهور!! مقارنةً بوجود موقع آخر هو أحساء هجر المرتبط بأحداث تاريخية كثيرة، خصوصاً أن من سبقه من البلدانين كياقوت الحموي صرح بذلك وأسهب في وصف مياه ومواقع تلك البقعة المسماة بـ(أحساء هجر).

ولعل من باب حُسن الظن أقول: إنّ ابن عبد المنعم الحميري سمعَ عن الأماكن المسماة باسم (الحساء) أو (الأحساء)، بقرينة قوله: (والمشهور أنّ الحساء في طريق مؤتة)، وهذا ما جعله يُرجّحها على غيرها لورودها في شعر عبدالله بن رواحة وغيره، في حين أنّ ورودها على ألسنة الشعراء لا يعني أنّ تكون الأشهر!! باعتبار أنّ الشعر وسيلة إعلامية يتخذها العرب لنشر ما يريدون فيه، وفي تصوّري لو اطلع على شعر الأحسائيين الهجريين لغير رأيه، وذلك كشعر ابن المقرب العيوني (ت ٦٢٩هـ) الذي كرر هذا الاسم في شعره أكثر من مرّة سنأتي على ذكرها.

الشواهد الشعرية حول (أحساء هجر):

قال علي بن المقرب العيوني (ت ٦٢٩هـ):

أَضَحَّتْ بِكَ الْأَحْسَاءُ سَاكِنَةً وَقَدْ رَجَفَتْ يَمَنَ فِيهَا وَكَادَتْ تُقَلِّبُ

وقال:

أَعْطَتْهُ مَمْلَكَةُ الْأَحْسَاءِ هِمَّتَهُ وَعَزَمُ مُسْتَبَصِرٍ بِالرَّأْيِ غَيْرُ عَمٍ

وقال:

إِلَيْكَ شَدًّا مِنَ الْأَحْسَاءِ أَنْهَضَنِي عَزَمُ الْمُلُوكِ وَحَظُّ غَيْرِ ذِي كَشَمٍ

وقال:

أَوْ هَاجَرُوا فِي الْأَرْضِ فَهِيَ عَرِيضَةٌ فَالْتِيَهُ خَيْرٌ مِنْ جِمَى الْأَحْسَاءِ

وقال:

رَامَتْ دَوُو أَمْرِنَا إِطْفَاءَ جَمْرَتِنَا فَبَعْدَهَا الْحَقُّ الْأَحْسَاءِ يَبْرِينَا

وقال :

فَخَيْرٌ مِنَ الْأَحْسَاءِ إِنْ دَامَ عُتْبُكُمْ أَشْيَىٰ وَوَادِي مَلْهَمٍ وَنَعَامٌ

وقال :

فَسَارَ مِنَ الْأَحْسَاءِ تَطْوِي بِهِ الْفَلَا عِتَاقُ الْمَذَاكِي وَالْمَطْيِيُّ الدَّوَامِلُ

وقال :

وَمَا نَضَا الدَّرْعَ حَتَّىٰ حَازَ حَوَزَتَهَا قَهْرًا وَآخَىٰ بِهَا الْأَحْسَاءَ مِنْ أُمَّمٍ

وغيره من الشعراء الذين قصدوا في أشعارهم أحساء هَجَرَ لا غيرها ؛ فلو كان ابن عبد المنعم على اطلاع تام لقال بأن أحساء هَجَرَ أشهر من الحساء الواقعة على طريق مؤتة ، علماً بأنه - أعني : ابن عبد المنعم - ذكر أحساء هَجَرَ في كتابه وذلك حينما أتى على ذكر (بلاد البحرين) و(الأحساء) وعرفهما ووصف الأحساء بأنها مدينة صغيرة.

قولٌ لأحد المتأخرين :

قال العلامة / حمد الجاسر (رحمه الله) مشدداً بأن أحساء هَجَرَ هي المقصودة ، فقد ذكر ذلك في المعجم الجغرافي لشرق الجزيرة^(٩) بعد أن أورد سبعة شواهد شعرية لابن المقرب ورد فيها ذكر الأحساء ، حيث قال :

وما دعا لإيراد هذه الشواهد الكثيرة إلا استنكار إطلاق هذا الاسم على تلك المنطقة من بعض الإخوة من أدبائها. وهناك نصوصٌ لغويّةٌ وجغرافيّةٌ على صحّة ذلك لا نطيل بذكرها. ويُطلق الاسم على مواضع من أشهرها وأقدمها موضعٌ بالشام (شرق الأردن) على الخط الحديدي ، وهو إحدى محطاته.

شواهد مشابهة :

أما حول ما اتفق وصفه من المواضع التي يُطلق عليها (الأحساء) فهي كثيرة، وهي بلا شك ليس المقصود منها (أحساء هَجَرَ)، بل المقصود منها مواضع أخرى اتفقت في الوصف والمعنى الذي تطرّقنا إليه في قول ابن منظور، ولذا فقد وردت على ألسنة كثيرٍ من الشعراء، ومنهم قول سلمة ابن خالد بن كعب بن زهير المعروف بـ(السَّفَّاحُ التَّغْلِبِيُّ):

صَدُّوا عَنِ الْمَاءِ يَسْقُونَ ذَا كَلَمٍ وَنَحْنُ نَسْقِي عَلَى الْأَحْسَاءِ كَلْمَانَا

وقول غياث بن غوث التغلبي (ت ٩٠ هـ) المعروف بـ(الأخطل):

يَبْحَثُ الْأَحْسَاءَ مِنْ ظَبْيٍ وَقَدْ عَلِمَتْ مِنْ حَيْثُ يُفْرَعُ فِيهِ مَاءُهُ الْوَعِرُ

وكذا ابن خرداذبه في قوله :

فأما طريق الشاش والترك^(١٠) : (... ثم إلى المنصف ستة فراسخ، ثم إلى الأحساء ثمانية فراسخ، ثم إلى بئر عثمان ثلاثة فراسخ). وقوله في مواقع مدن كرمان^(١١) : (...والمفازة سبعون فرسخًا، ثم إلى الأحساء والآبار ثمانية فراسخ)، وقوله في وصف درب السلامة والطريق إلى خليج القسطنطينية^(١٢) : (...ثم إلى عين بُرغوث اثنا عشر ميلاً، ثم إلى نهر الأحساء ثمانية عشر ميلاً)، وغير ذلك مما ذكره في كتابه.

وقد ذكر ياقوت بعض المواضع التي ينطبق عليها المعنى اللغوي للأحساء^(١٣)، منها ما هو المقصود بـ(أحساء هَجَرَ) ومنها غير ذلك، حيث قال :

(وقد رأيت في البادية أحساء كثيرة على هذه الصفة منها: أحساء بني سعد بجذاء هجر، والأحساء ماء لجديلة طئ بأجا، وأحساء خرشاف، وقد ذكر خرشاف في موضعه وأحساء القطيف، وبجذاء الحاجر في طريق مكة أحساء في واد متطامن ذي رمل إذا رويت في الشتاء من السيول لم ينقطع ماء أحسائها في القيظ، وقال الغطريف لرجل كان لصاً ثم أصاب سلطاناً:

جرى لك بالأحساء بعد بؤوسها غداة القشيرين بالملك تغلب
عليك بضرب الناس ما دمت واليا كما كنت في دهر المصلحة تضرب
والأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة كان أول من عمَّرها
وحصَّنها وجعلها قصبه هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجناني
القرمطي، وهي إلى الآن مدينة مشهورة عامرة، وأحساء بني وهب على
خمس أميال من المرتقى بين القرعاء وواقصة على طريق الحاج فيه بركة
وتسع آبار كبار وصغار). اهـ.

وقال أبو إسحاق الحربي^(١٤):

ومن حسا بطن رمة قصرٌ ومنازل وسوق وآبار ماؤها غليظ، وفي غريبه
بقدر ميلين ماءً عذبٌ في أحساء.

وقال: ومن حساء بطن الرمة إلى الرِّقم أربعة وثلاثون ميلاً.

وقال الحارث بن حلزة^(١٥):

هل علمتم أيام يُنتهبُ النَّا سٌ غواراً لكلِّ حيٍّ عِواءُ
إذ ركبنا الجمالَ من سعف البح رين سيراً حتى نهاها الحِساءُ

قال ابن بليهد النجدي: فأما الحِساءُ الذي ذكره الحارث فهو بكسر الحاء، وهو غير الحساء الواقع في نواحي هَجَرَ، وهذا الاسم إذا فُتِحَ حاؤه يُطلق على جميع القرى الواقعة في بلاد عبدالقيس؛ لأنه في نفس البحرين، وأما الحِساءُ فإنه يطلق على موضعين: أحدهما في بلاد عبدالله بن غطفان، يصبُّ سيلُهُ في وادي الرمة، وهو معروف عند عامة أهل نجد باسم (حسى عليا) هلكتُ عنده امرأة يُقال له "علياء"، فقُبِرَتْ على هذا الماء، وهو الذي يقول فيه زهير:

عفا من آل فاطمة الجواءُ فَيُمنُّ فالقوادمُ فالِحِساءُ
والثاني: واقع قرب المدينة، وهو الذي يقول فيه عبدالله بن رواحة رضي الله عنه
يخاطب راحلته.

إذا بَلَغْتَنِي وحملتِ رحلي مسافة أربَع بعد الحِساءِ
وذكر الهمداني^(١٦) أكثر من موضع يُقال له الأحساء، ومن ذلك ما استشهد به من قول أبي قيس بن الأسلت يزجر غطفان عن مناخزة الخَزْرَجِ:
لأكناف الجريف فنعف سلمى فأحساء الأساحل فالجنابُ
وكذلك قوله -الهمداني-: (...والعمَايات مياه منها السَّكول وطُريف
وأحساء الثمام، ثم ترد الأحساء أحساء مريفق^(١٧)...) ^(١٨).

وقال كذلك: (وبظهر النير بينه وبين الجنوب بطن العُبرى، وأحساءُ بني حَوَثة وحلاقيم ماء)^(١٩).
وقال كذلك: (ومن أملاح العبامة والتُّعل والبَغرة وأحساءُ بني جُوَيَّة...) ^(٢٠).

ولم يقتصر ذكر الأحساء على ما ذكره الهمداني في **صفة جزيرة العرب**!! بل ذكر ذلك غيره من البلدانيين، كالأصفهاني في كتابه **"بلاد العرب"**، حيث قال: (وهضب الداھنة: هَضَبٌ حُمْرٌ في أرضٍ سهلة وهي التي يقال لها أعرافُ نخل، وفيها يقول عامر بن الطفيل:

ولما أن بدت أعرافُ نخلٍ وقالوا: إنَّ موردها الحساء^(٢١)

وذكر في موضع آخر: (ثم فوق ذلك ماء يُقال له: الحساء حِساء رَبِّ)^(٢٢).

الخاتمة:

من خلال ما تطرّقنا له لاحظنا أنّ (أحساء هَجَرَ) تتفوق في الشهرة على غيرها من المواضع التي وافقتها في التسمية كأحساء بني وهب وأحساء خرشاف وأحساء بني جوية ونحو ذلك؛ لأنّ أحساء هَجَرَ مأهولة بالسكان مُد أن عُرفت، وكذلك لارتباطها بأحداث تاريخية منذ صدر الإسلام، إضافة إلى ذلك موقعها الجغرافي ومكانتها الاقتصادية. وفي تصوّر ابن عبد المنعم الحميري الذي وصفها بأنّها مدينة صغيرة، لو زارها في زمانه لأعطاهما وصفاً يختلف عما دوّنه في كتابه **"الروض المعطار"**!!، ولذا لا مقارنة بينها وبين غيرها من المواقع التي وافقتها في الوصف والتسمية، وهذه الشبهة كما حصلت لابن عبد المنعم الحميري، فإنها حصلت عند بعض المعاصرين باعتمادهم على مصادر معاصرة اشتبهت في ذلك، ومنها وجود بعض الخرائط التي تُطلق على بعض المواضع من شرق الجزيرة اسم (أحساء). ولعل هذه الخرائط قصدت الجزء الشرقي من شبه جزيرة العرب، ذلك أنّ شرق شبه الجزيرة العربية كان يُطلق عليه (الأحساء)، إلا أنّ

التقسيمات الإدارية في القرون المتأخرة، ومن خلال فرز المواضع، جعلت موضع الأحساء منحصراً في الجزء الموجود حالياً، وهو ما يُسمى بـ(محافظة الأحساء).

والله ولي التوفيق.

الهوامش:

♦ الأحساء - المملكة العربية السعودية.

(١) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ٢٠٥/١. علماً أنّ ابن بليهد يذهب إلى أنّ (الحساء) الواردة في شعر عبدالله بن رواحة، أنه موقع قرب المدينة.

راجع: **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي (ت ١٣٧٧هـ)، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ٢٣٨/٢.

(٢) **السيرة النبوية**، عبدالملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، ٣٧٦/٤.

(٣) **لسان العرب**، ابن منظور، مادة (حسا).

(٤) **خرشاف: بكسر أوله وتسكين ثانيه وشين معجمة وآخره فاء**، موضعٌ بالبيضاء من بلاد بني جُدَيْمَةَ يسيفُ البَحْرَيْنِ في رِمالٍ وعتةٌ تحتها أحساءٌ عذبة الماء عليها نخل بعل. راجع: **معجم البلدان**، للحموي، ٣٥٩/٢ (باب: الحاء والراء).

(٥) **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر، بيروت، ١١٢/١. والجبال والأمكنة والمياه، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ٧١ (ما في أوله الحاء).

(٦) **صفة جزيرة العرب**، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ - ٣٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الجوهرة، الرياض، ١٩٣.

(٧) **صفة جزيرة العرب**، (مصدر سابق)، ٢٤٠.

والشَّحْرُ: بكسر أوله وسكون ثانيه، قال: الشجرة الشط الضيق والشحر الشط، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان قد نسب إليه بعض الرواة، وإليه ينسب العنبر الشحري؛ لأنه يوجد في سواحله. وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم. راجع: **معجم البلدان**، الحموي، ٣٢٧/٣ (باب: الشين والحاء).

والمزون: أرض عمان. راجع: **معجم البلدان**، الحموي، ١٢٢/٥ (باب: الميم والزاي).

(٨) **صفة جزيرة العرب**، (مصدر سابق)، ٢٥٧.

والمتملس هو: جرير بن عبدالعزيز، من بني ضبيعة من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد.

وقال ياقوت في **معجم البلدان** ٢٤/٣ (باب: الراء والباء): رب: بباءين موحدتين وإد بنجد من ديار عمرو بن تميم وقيل من بلاد عذرة مما يلي الشام من وراء أيلة عن نصر. (٩) **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية "البحرين قديماً")**، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠هـ، ٤٩٧/٢.

قول الجاسر: "من أشهرها وأقدمها" يقصد منه أنّ الشهرة قُرنَت بالأقدمية، وإلا فهَجَرَ البحرين كان بها أحساء كثيرة كما يذكر المؤرخون الذين أوردنا أقوالهم، ولولا إطلاق القرمطي عليها اسم الأحساء لبقيت تحت مسمى هَجَرَ، وإلا لفصفت الأحساء لازمة لهَجَرَ؛ لتصبح فيما بعد (أحساء هَجَرَ).

ويبدو لي من عبارته: (من أشهرها وأقدمها موضع بالشام... الخ)، قصد بذلك من حيث الإطلاق وليس من حيث الدلالة، وإلا فإنه أوضح في بداية كلامه أنّ الشواهد تدلُّ على أحساء هَجَرَ.

- (١٠) المسالك والممالك، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ابن خرداذبة) (ت ٣٠٠هـ)،
تقديم د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/
١٩٨٨م، ٣٦.
- (١١) المسالك والممالك، ٥٢. (١٢) م. ن. ٩١.
- (١٣) معجم البلدان، (مصدر سابق)، ١١٢/١ (باب الهمزة والحاء).
- (١٤) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، إبراهيم بن إسحاق الحربي
(أبو إسحاق) (القرن الثالث)، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة،
الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٥١٨. وبطن الرمة: وإد بالحجاز.
وقد ذكر الحربي أحساء هجر في كتابه ص ٦٢٠ حينما تحدّث عن (البحرين).
- (١٥) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي
(ت ١٣٧٧هـ)، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ٢٣٨/٢.
- (١٦) صفة جزيرة العرب، (مصدر سابق)، ١٩٣.
- (١٧) مريفق: اسم قرية في سواد باهلة من أرض اليمامة عن الحفصي وقد أنشد:
ألا يا حمام الشعب شعب مريفق سقتك الغواصي من حمام ومن شعب
سقتك الغواصي رب خود غريرة أصاغت لخفض من عنانك أو نصب
فإن يرتحل صحبي بثمان أعظمي يقيم قلبي المحزون في منزل الركب
وقال أبو زياد مريفق من مياه أبي بكر بن كلاب بشرين وشرين جبلان. اهـ.
راجع: معجم البلدان، الحموي، ١١٨/٥-١١٩ (باب: الميم والراء).
- (١٨) صفة جزيرة العرب، ١٧٥. (١٩) م. ن. ١٧١. (٢٠) م. ن. ١٧٩.
- والثعل: موضع بنجد. راجع: الجبال والأمكنة والمياه، محمود بن عمر الزمخشري
(ت ٥٨٣هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ٤٩ (ما في أوله الثاء).
- (٢١) بلاد العرب، الحسن بن عبدالله الأصفهاني، تحقيق: حمد الجاسر والدكتور/
صالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٥٧.
- (٢٢) بلاد العرب، (مصدر سابق)، ٦١.

شعر علي بن عرّام الأسواني (ت ٥٨٠ هـ)
دراسة في جماليّات الشّكل وتنوع المضمون
(٢)

بقلم: د. عبد الرّازق حويزي ❖

التّشكيل الجماليّ في شعر ابن عرّام:

يُومئ شعر ابن عرّام إلى تمتّعه بموهبة شعريّة سامقة، متمكّنة من مؤهلات الشّعْر، قادرة على توظيفها توظيفاً فنياً آسراً، يمنح تجاربها أمارات التّشكيل الفنّيّ البديع الذي يستحوذ على الألباب، وينال إعجاب النّفوس، ويؤتي ثماره من التّأثير لدى المتلقّين.

ففي شعره كثير من القيم الجماليّة التي تعاضدت مع تنوع مضامينه في إضفاء العمق والوضوح على تجاربه الشعريّة، وأولى هذه القيم تتمثّل في فنيّة استخدام المحسنات البديعيّة بقسميها: المعنويّة واللفظيّة، فمن المحسنات المعنويّة: الطّباق، والمقابلة، وحُسن التّعليل، والمبالغة، والاعتراض، وحسن التّخلص، ومن المحسنات اللفظيّة: الجناس، والتّصدير، ويُعدّ الجناس في مقدّمة المحسنات البديعيّة في الديوان، وذلك من حيث النّظر إلى كثرة نماذجه، وقد استعان به الشّاعر كثيراً لزرّكشة

أسلوبه، وتزيين ألفاظه، وتقدير أغراضه، وإيضاح معانيه، وجلاء أفكاره، وصياغتها في قوالب لغوية وإيقاعية، تجعلها أقرب إلى القبول، فاستعمله تاماً، كما استعمله ناقصاً، ومن الجناس التام قوله^(١):

كريمٌ عليمٌ فهو يلقى مديحه ومادحه في الناس بالنقد والنقد
فالجناس هنا ظاهر في نهاية البيتين في قوله: (بالنقد، والنقد)، فالأولى بمعنى المال، والثانية بمعنى (التقويم)، فيلحظ اتحاد الحروف واختلاف المعنى، وهذا من الجناس التام، ويلحظ الجناس الناقص في صدر البيت بين: "كريم، عليم"، وواضح تجاوز كلمات الجناس في البيت، وهذا يسميه البلاغيون بالجناس المزدوج، وقد وُكِّعَ به الشاعر ولعاً شديداً، فأكثر من استعماله حتى شكّل في ديوانه ظاهرة، لذا ستأتي أمثلتها، وقد أضاف الشاعر للأسلوب عنصراً جمالياً آخر، منح البيت جمالاً إيقاعياً، حيث أتى قبل كلمة القافية بكلمة أخرى على وزنها وقافيتها مما يُسمى لدى النقاد بالقوافي الدأخلية. "ومتى اقترن.... بالتجنيس نوع آخر... فهو أحسن بعد أن يكون بعيداً عن الاستكراه والتعقيد سليماً من شناعة الصنعة السمحة، فكلّما كان الكلام أجمع لأنواع البديع فهو أعلى درجة"^(٢). وهكذا يلحظ أنّ الشاعر حرص على توظيف مفردات شعره توظيفاً فنياً جيداً، فغدت وكأنّها مثل قطع الفسيفساء اللامعة، وكلُّ هذا انعكس أثره على الأسلوب بالوضوح والجمال، وحلاوة الإيقاع. ومن الجناس التام قوله^(٣):

وقد مسني الضرُّ حتى لجاتُ إلى كنفِ الفاضلِ الفاضلِ

فالجناس في هذا البيت بين كلمتي (الفاضل) الأولى وهي اسم الممدوح أو لقبه، والثانية وهي بمعنى المتمتع بالأخلاق الحميدة. وفي هذا البيت محسنٌ بديعي معنويّ، وهو الاقتباس، حيث اقتبس الشاعر قوله: "مَسَّنِي الضَّرُّ" من القرآن الكريم، وقد سبق تحديد الآية المقتبس منها^(٤)، ومن الجناس التام قوله^(٥):

وفي بَرَزَةٍ مكحولةُ الطرفِ بَرَزَةٌ نُصَبِّرُنِي للوجد منها، وتُغْرَى بي
فالجناس هنا بين كلمتي (برزة) في صدر البيت، فالأولى قرية من غوطة دمشق^(٦)، والثانية بمعنى المرأة ذات المحاسن البارزة، الموثوق برأيها^(٧). وأضفى الجناس على هذا البيت وغيره قيمة جمالية في جمع هذه الكلمات المتشابهة وتكرارها فأكسبت الأسلوب تماثلاً صوتياً، انعكس أثره على المعنى والإيقاع والأسلوب. ومن الجناس الناقص وقوله^(٨):

يَمُنُّ بِلا مَنْ وَيُعْطِي تَعْمُدًا إِذَا غَيْرُهُ أَعْطَاكَ عَنْ خَطَأِ السَّهْوِ
فالجناس هنا بين الفعل (يَمُنُّ) بمعنى يجزل العطاء، وبين الاسم (مَنْ) بمعنى تذكير المُعْطَى بالعطاء على سبيل إيلامه. وقوله^(٩):

فاحذر من الدنيا الدنية إنها غُدَّارةٌ غرّارةٌ بخداع
فالجناس هنا بين كلمتي: (غدّارة)، و (وغرّارة)، وليس ثمة اختلاف في رسم حروفهما سوى حرف واحد، ومنه وقوله^(١٠):

وصاحَ فصاحٌ في الغُصُونِ فخلتها قِيَانًا تُغْنِي لا حمامًا مُطَوِّقًا
والجناس هنا بين الفعل (صاح)، والاسم (فصاح)، ويقصد به الحمام المغرّد، ومنه قوله^(١١):

ذو قَلَمٍ يَرْقُمُ مَا شَاءَهُ إِنشَاؤُهُ فَهُوَ كَبْرَقٍ سَرَى
فكلمة (شاءه) بمعنى أرادته، وكلمة (إنشأؤه) بمعنى ما يكتبه،
وقوله^(١٢) :

ودومة دَامَ العَيْشُ حَلْوًا بَرَبْعَهَا وواهَّالُه لُوَأْنُه غَيْرُ مَسْلُوبٍ
وربما أتى الشاعرُ بأكثر من تجنيس في شطر واحد، كما في صدر البيت
التَّالِي^(١٣) :

إِذَا وَعَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ أَوْعَدُوا عَفُوا وَإِنْ سُئِلُوا أَعْطُوا جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ

ويمثّل الجناس المقلوب نوعاً آخر من أنواع الجناس، يقف عليه القارئ
في قوله^(١٤) :

كَأَنَّ هَدِيرَ الْمَاءِ عَوْلَةً لَوْعَةٍ لَصَبٍ مَشُوقٍ لَا يُطِيقُ التَّفَرُّقَا
فقد جانس بين (عولة) من العويل وهو البكاء، و(لوعة) وهي حُرقة
يجدها الرّجل من الحُزْنِ والوَجْدِ^(١٥).

ومن أنواع الجناس الأخرى في شعره: الجناس المضارع، وهو: "من
محاسن الكلام البديع الذي هو في الدّرجة العالية: المضارعة، وهو ما تتفق
حروفه في الكتابة والهيئة، وتختلف في النطق والقراءة باختلاف
اللفظ"^(١٦)، ومنه قوله^(١٧) :

وَرَعٌ وَأَرْوَعٌ بِاسْلُ عِنْدَ الْمَحَارِبِ وَالْمُحَارِبِ

فيلحظ في هذين البيتين توافق بنية الكلمتين (المحارب والمُحارب)، مع اقتصار الاختلاف بينهما على الضبط من كلمة إلى أخرى، ومنه قوله^(١٨):

ملكٌ جميلٌ الخُلُقِ والخُلُقِ لم يزلْ يروعك في جِدٍّ، يروُقك في لَهْوِ
فكلمة (الخُلُق) الأولى للأخلاق، والثانية للخُلُقة والهيئة، ومنه قوله^(١٩):

فمن كان في قولٍ مُجيداً وقاصداً مَجيداً به فليَحُدْ في نَظْمِهِ حَذْوِي
فكلمة "مجيداً" الأولى بمعنى الإجادة في القول، والثانية بمعنى عظيماً، فنلحظ اتِّفاق الحروف في الرسم، واختلافها في المعنى والضبط، ومن الجناس المضارع جناس القوافي قوله^(٢٠):

أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ سُعْدَى بَأْنِي ظَمِنْتُ إِلَى مَرَاشِفِهَا الْعَذَابِ
فَأِنِّي وَالْمَهِيْمِنِ مُنْدُ بَأْنْتِ رَأَيْتُ الشَّوْقَ مِنْ أَلَمِ الْعَذَابِ
فالجناس في هذه التثفة من الجناس التام، وهو حادث في نهاية كل بيت في كلمة (العذاب)، فكلمة القافية في البيت الأول بمعنى السَّائغ من الشَّرَابِ، وفي البيت الثاني بمعنى العقاب، ولا يُلحظ غموضٌ في معنى كل كلمة منهما، بل يُلحظ انسجام الكلمات مع بقية ألفاظ البيتين سبباً ومضموناً، منحهما قيمة جمالية تشكيلية وإيقاعية. ولا بد من الإشارة إلى ظاهرة بديعية في شعره تتمثل في كثرة استعماله للجناس المزدوج، وهو الذي "يتوالى فيه الجناسان مطلقاً من غير فصل بينهما إلا بحرف جرٍّ أو عطفٍ وما أشبهه، سُمِّيَ بذلك لازدواج اللفظين بتواليهما، ولما يظهر بين

الكلمتين من الاستواء، لأنَّ الازدواج هو الاستواء، ويسمَّى المكرَّر والمردَّد أيضاً^(٢١)، ولا شكَّ في أنَّ الشَّاعر كان يقصد إليه قصدًا، حيث يأتي بكلمتين متشابهتين لفظًا، مختلفتين معنًى، متجاورتين محلاً، وعلى وزن واحد وقافية واحدة، ويسمِّيه علماء اللغة بالاتباع، وإذا جاء هذا النوع من الجناس في نهاية البيت فهو يحدث إيقاعًا داخليًا يتعاقد مع الإيقاع الخارجي للقافية ليحدث تشكيلاً موسيقياً رائعاً، وهنا يبرز عنصر جماليٍّ آخر، وهو ما يسمَّى بالقوافي الداخلية التي سبق الإلماح إليها، فقد أتى الشَّاعر في نهاية البيت الأوَّل من البيتين التَّالين بكلمتين تنتهيان بحرف واحد، وهو الباء، وأتى في صدر البيت الثَّاني بكلمتين متشابهتين لفظًا لا معنًى، وتنتهيان بحرف الفاء، وهذا يسبغ على شعره سلاسة في التَّعبير والنُّطق، وعضوبة في الإيقاع، قال ابن عرَّام^(٢٢):

وَرَعٌ وَأَرْوَعٌ بِاسْلُ عِنْدَ الْمَحَارِبِ وَالْمُحَارِبِ
يَهْوَى الْمَعَارِفَ لَا الْمَعَا زِفَ وَالْمَشَاعِرَ لَا الْمَشَارِبِ

ومن الجناس المزدوج قوله^(٢٣):

قَد طَوَى بَعْدَ أَرْضِكُمْ سُوْقَ شَوْقٍ ظَلَّ لِلْقَلْبِ مُزْعَجًا مُسْتَحِثًّا
وقوله^(٢٤):

كَرِيمٌ عَلِيمٌ فَهُوَ يَلْقَى مَدِيحَهُ وَمَادِحُهُ فِي النَّاسِ بِالنَّقْدِ وَالنَّقْدِ
وقوله^(٢٥):

فَلَسْتُ عَلَى أُسْوَانَ أُسْوَانَ بَعْدَهَا وَمَا أَنَا مَجْرٍ ذِكْرَهَا لِي عَلَى فِكْرٍ
وقوله^(٢٦):

فَأَيْنَ يَنْجُو هَائِبٌ هَارِبٌ من نكبةِ شنعاءِ ذاتِ اجتياحٍ

وتكمن القيمة الجمالية للجناس في مشاكلة الحروف لبعضها، وتجانس الكلمات، والجمال اللفظي الذي منح التعبير الشعري تشكيلاً إيقاعياً داخلياً وخارجياً، وثنائلاً في النطق، وتشابهاً في الوحدات الصوتية، وليس ذلك فحسب، فهناك قيمة جمالية أخرى تحسب للشاعر، تتمثل في جمعه كل هذه القيم في لفظ بعيد عن الحوشية والغرابة والتنافر والتعقيد والتصنيع، وذو معنى واضح قريب مألوف، وهذه قيمة تنسحب على معظم شعره؛ فالجناس يؤدي إلى إثارة الدهشة والمفاجأة التي يلجأ إليها المجدس حين يخدع الأذهان، ويبهر فكر المتلقي بأن يريه أنه سيعرض عليه معنى مكرراً، ولفظاً معاداً لم يتوقع منه سوى السامة والتطويل ثم يراوغه، ويضعه أمام معنى طريف مستحدث يغير ما سبقه فتأنس نفسه وتكتسب أريحية ونشاطاً عقلياً، فكل جديد يستقطب النفس، ويحدث عندها نوعاً من البهر العقلي الذي تنفعل به^(٢٧) ويقوم الجناس أيضاً بوظيفة تعبيرية، وأهمية أسلوبية كبيرة "بما يضيفه إلى النسق اللغوي من انسجام وتناسب وتآلف في البناء الصوتي، يثري المعنى، ويغني الصياغة اللغوية، فليس الجناس تلاعباً بالألفاظ أو مهارة في صناعة الجمل، أو محسناً خارجياً إضافياً، وإنما هو أسلوب فني في التعبير يضيف إلى الفكرة، ويزيد في جمال العبارة"^(٢٨).

ومن المحسنات اللفظية: ردّ العجز على الصدر، ويأتي على "ضروب، منها: ما يتفق معنى العجز والصدر، ومنها: ما يختلف معناها، والثاني

أبدع وأحسن ، ومنها : ما يتفق لفظه وبنيته ، ومنها : ما يختلف ذلك فيه ،
ومنها ما يردّ العجز على الصّدر بعينه ، ومنها : ما يردّ على المذكور في
أثناء النّظم والنثر" (٢٩) ، ومنه قول ابن عرّام (٣٠) :

لجأتُ إلى خير الأنام ابنِ مُنْقِذٍ ليصبحَ من أسْرِ الحوادثِ مُنْقِذِي
وتكمن القيمة الجماليّة لردّ العجز على الصّدر أو التصدير - على ما
سمّاه بعض البلاغيين - في أنّه يشتمل على التّشابه اللفظي في آخر البيت
ثمّ في وسطه أو في أوّله ، وهذا التّشابه يمنح الشّعْر إيقاعاً متناسقاً متشابهاً ،
تتشوّف إليه النّفس من أوّل البيت حتّى تجده في آخره ، ولا يخفى أنّ هذا
التّكرار ينعكس على المعنى بالإيضاح والتّوكيد معاً ، كما ينعكس على
الأسلوب بشدّة الأسر.

أمّا المحسنات البديعيّة المعنويّة التي ارتكز عليها ابن عرّام ، فأضفت
تشكيلاً جمالياً على أساليبه وأفكاره فهي كثيرة في شعره ، يأتي الطّباق في
مقدمتها ، ومنه قوله (٣١) :

فأنا الدهرَ في عذابٍ إذا ما سَخَطُوا أو رَضُوا عن الأيام
وقوله (٣٢) :

وفي خدّه نارٌ وماءٌ شبيبةً وما اجتمع الضدانِ إلاّ على قَتلي
وقوله (٣٣) :

فما أرى البُعدَ إلاّ قد زادني منك قُرْباً

إنّ توظيف الطّباق بين الكلمات التي تحتها خطٌّ في كلّ بيت ساعد على
إيضاح المعنى بجمع الأضداد إلى بعضها ممّا أدّى إلى ارتقاء الأسلوب

الشّعريّ، فزاده نِصَاعَةً وإِشْرَاقًا، وَجَلَّى معانيه، ومنحها إيضاحًا، بفضل ما يقوم به الطَّباق من دور هامّ في جمع الأضدادِ إلى جوار بعضها، ومن ثمّ تقريبها إلى الدّهْن عن طريق جذب الضدّ الانتباه إلى ضده، ومنها المقابلة الواردة في قوله^(٣٤):

سَأَحْلُمُ عن خَصْمِي بِمَجْلِسِ لَعْوِهِ ولستُ حليماً عنه في حومة الوغى
ومنها المبالغة الواردة في قوله^(٣٥):

وكيف وعندي فضلةٌ من جِلَادَةٍ تُعَلِّمُ أَصْلَادَ الصَّفَا كيفَ تَصُلُّبُ
يذهب الشّاعر في هذا البيت إلى أنّ صبره وقوّة تحمّله تُعلّم الصُّخور الصّلابة، وهذا على سبيل المبالغة، ومنها وقوله^(٣٦):

فَأَيْنَ يَنْجُو هَائِبٌ هَارِبٌ من نكبةِ شنعاءِ ذاتِ اجتياحٍ
أنتى وظهْرُ الأرضِ مَعَ بطنِها لناصِرِ الإِسْلامِ في بَطْنِ راحٍ
ويبالغ أيضاً في بيتيه السّابقين، فيذهب إلى أنّ الكرة الأرضية ظاهرها وباطنها مجموعة في قبضة الممدوح، لذا لا يمكن لهارب أن يهرب منه. ومن هذه المحسنات البديعية المعنوية الاعتراض في قوله^(٣٧):

أعرض عن الظلم -ويك- خوفاً من موقف العرض والقصاص
ومنه^(٣٨):

إنّ القناعة -فالذي أوتيتَ من رزقٍ- لوجه الحُرِّ خيرُ قِناعٍ
ففي البيت الأول اعتراضٌ متمثّل في قوله: "ويك"، وفي البيت الثّاني اعتراضٌ في قوله: "فالذي أوتيتَ من رزق"، ولهذا الاعتراض قيمته الفنيّة التي تنعكس على المعنى الشّعريّ بالوضوح، والاستقصاء مع محاولة

تحديد المهمّ ممّا يلزم التّركيز عليه ، وتنحية ما هو أقلّ منه أهميّة ، ولكن ينبغي للمتلقّي الوقوف عليه. ومن هذه المحسّنات المعنويّة حسن التّعليل ، ومنه قوله^(٣٩) :

وافى بياض الرأس بعد سواده ينهاك عن غي الشباب الفاضح
قد يعذر الساري إذا ما ضل في ليل ويعذل في الصباح الواضح
يلتمس الشّاعر العذر لضلالات الإنسان في شبابه دون شيخوخته ، ولكي يقرر وجهة نظره شبّه مرحلة الشّباب بظلام اللّيل ، وشبّه شيب الإنسان بضوء الصّباح ، وهو تشبيه جيّد ربط فيه الشّاعر سواد شعر الإنسان بالظّلام ، وبياضه بضوء النّهار ، ثمّ علّل الشّاعر في بيته الثّاني التماس العذر في مرحلة الشّباب بأنّها ظلام دامس ، لذا يتخبّط الإنسان فيها على غير هدي بعكس من يسير في ضوء النّهار.

ومن المحسّنات المعنويّة الكامنة في شعره حسن التّخلص من غرض إلى غرض في قصائده الطّويلة ، فيلاحظ القارئ أنّه ينتقل من غرض الغزل أو الوصف إلى غرض المديح في سلاسة ، ودون شعور بخلل أثناء الانتقال ، إذ كان يمهد لهذا الانتقال تمهيداً جيّداً. ومعروف أنّ ديوانه قد ضاع ؛ ومع ضياعه ضاعت معالم البناء الهيكلّي لكثير من قصائده ، وما تبقى منه لا يعدو قصائد قليلة ومقطّعات ونُتف كثيرة ، أغلب الظنّ أنّها بقايا قصائد طويلة ؛ لذا كان الاكتفاء هنا بإلقاء الضّوء على كينيّة تخلّصه من غرض إلى غرض في القصائد التي وردت شبه تامّة ، فمن تخلّصه الحسن قوله^(٤٠) :

وقد غرّدت أطيّارها فكأنّها قيانٌ يُرجّعن اللّحونَ بتطريب
رياضٍ نضيراتٌ ترفُّ كأنّها سقاها فروّأها بنانُ ابنِ أيّوب
فقد تخلّص في هذا البيت من الوصف إلى مدح ابن أيّوب بلطف، ومن
تخلّصاته الجيدة قوله^(٤١) :

وفي غير أسوان مرادٌ ومذهبٌ فلا تجعلني شرّ النواحي قرارك
فخير بلاد الله ما صان من أدّى وأضحى محلاً للأمير مبارك
فيلحظ أنّه تخلّص في هذا البيت من الشكوى إلى مدح الأمير مبارك بن
منقذ في سلاسة ودون قفز مفاجئ، ومن حسن تخلّصه قوله^(٤٢) :

كأنّ هدير الماء عولة لوعةٍ لصبٍ مشوقٍ لا يطيق التفرّقا
يفيض على تلك الرياض انسكابه كجود ابن شيبان إذا ما تدفقا
وقصارى القول في أمر المحسنات البديعية في شعره أنها منتشرة في كثير
من أبياته، وقد وظّفها توظيفا فنياً جيداً ابتعد عن آثار التكلف الأسلوبى،
وحفظ لها حيويتها، فأضفت عليه جماليّات الأسلوب والإيقاع، فضلاً
عن بعدها عن الغموض والاستكراه والتّعقيد.

واستند الشاعر على عنصر التصوير الفنّي كقيمة جماليّة، ترتقي بفنّه
الشعريّ، وحاول بوساطته تقريب البعيد، وتوضيح الغامض، وبثّ
الحياة في الجامد، وقد ارتكز في رسم صورته على نوعين من التصوير،
أحدهما: التصوير الكلّيّ، الذي قام فيه مقام المصوّر الحاذق، والرّسام
الماهر الذي يتأنق في رسم الصّورة لينقلها كما هي عليه في الواقع بحيث لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة منها، ويجتهد في إضفاء الألوان الزاهية عليها

ليزيدها نصاعةً ووضوحاً، وهذا النوع من التصوير اهتم به - وإن كان قليلاً في شعره - في سياق غرض الوصف، وثانيهما: التصوير الجزئي الذي ينهض على أساس من التشبيه أو الاستعارة أو الكناية، وهو عنصر بارز في شعره، امتلك وسائله، فأتى به جيداً مستوفياً لأركانه، وهذا النوع من التصوير كامن في أكثر أغراضه الشعرية، وقد استمد صورته الجزئية من بيئته، ومن ثقافته الأدبية والإسلامية، ولا يُنكر أن أكثر صورته مألوفة معروفة، شائعة عند أكثر الشعراء من قبله، فمن صورته التشبيهية قوله^(٤٣):

عَلَّقْتُهَا غِرَّةً غَرَاءَ غُرَّتْهَا كالبدرِ حَفًّا بليلاً فاحمِ رَجِلِ
فهو يشبه جبين محبوبته وقد أحاط به شعرها الأسود بالبدر في ظلام الليل. ومنها قوله^(٤٤):

كَأَنَّ دَخَانَ النَّدَى فِي جَنَابَاتِهَا ضَبَابٌ وَمَاءُ الْوَرْدِ غَيْثٌ تَرَقُّرًا
وفي هذا البيت تشبيه شيئين بشيئين، شبه الشاعر الدخان بالضباب، وشبه قطرات الندى المتساقطة من الورد في الصباح بالغيث، ومن صورته الاستعارية قوله^(٤٥):

وَكَمْ حَصَّ الزَّمَانُ جَنَاحَ قَوْمٍ وَلَكِنَّ الْكِرَامَ رَعَوْا فَرَأَشُوا
فقد صور الشاعر القوم بالطائر ذي الجناح، وصور الزمان بالإنسان الذي نزع الريش من هذا الجناح، وكل هذا على سبيل استعمال الألفاظ في غير ما وضعت له، ومنها قوله^(٤٦):

خَلَعْتُ عِدَارِي وَادْرَعْتُ بِجَبْهَا فَظَلْتُ أُسِيرًا فِي الْحَبَالَةِ مُطْلَقًا...

تمايلت الأشجارُ فيها كأنما سَقَتْها يدُ الأنواءِ خمراً مُعتَقاً
 ففي هذين البيتين بعض الصُّور الاستعاريَّة والكنائيَّة، ففي البيت
 الأول صوّر الشَّاعر نفسه وهو ينطلق إثر اللذات بصورة الفرس الذي
 خُلِعَ عنه خطامُه، ومِن ثمَّ فهو يجري دون قيود، ففي قول الشَّاعر:
 "خلعتُ عِذارِي" كنايةٌ عن انهماكه في اللهو، وفي قوله: "أدرعتُ مجبها"
 صورة استعاريَّة، فالحبُّ لا يُلبَس، وإنَّما التي تُلبس هي الدُّروع
 والثياب، فقد صوّر الشَّاعر الحبَّ في صورة شيءٍ يُلبس، واستعمل له
 الفعل "أدرعتُ" بمعنى لبست، وفي البيت الثاني تصوير استعاريٌّ أيضاً
 حيث جعل الشَّاعر للشُّحْب يداً، وجعل هذه اليد تسقي الأشجار خمراً،
 وكأنَّها تقوم مقام السَّاقِي، ومن المعروف أنَّ الأشجار لا تسقى خمراً،
 ولكن أثر الشَّاعر هذا التَّعبير ليُصور الأشجار في صورة النَّدامي، ويصوِّر
 السَّحاب في صورة السَّاقِي. ومنها قوله^(٤٧):

أظنُّهُما قد صافحاً ورَدَ خَدَّهُ ومراً على تلك السوالفِ واللِّمى

من المعروف أنَّ الأصل في المصافحة أن تكون باليد لليد، وقد خالف
 الشَّاعر هذا فجعلها بالعين لوجنة الحبيب، ومن هنا يكون قد صوَّر كلاً
 من العين والوجنة في صورة الأيدي التي تتصافح. والصُّور الاستعاريَّة في
 ديوانه بصفة عامة تتَّسم بالوضوح، والقرب في التناول، والدقَّة والإصابة.
 وفي شِعْره صور جيِّدة، منها تشبيه نحوله ودقَّة جسمه بِخَصْرٍ محبوبته في
 قوله^(٤٨):

أنحلَّني بُعديَ عنها فقد صرْتُ كَأني دِقَّةٌ خَصْرُها

ومنها تشبيهه سريان النسيم بيوح المحيين لبعضهم بأسرارهم في قوله^(٤٩) :

فَلدُّ لَنَا ذَاكَ النَّسِيمُ كَأَنَّهُ سِرَارٌ تُهَادَاهُ الْأَحْيَاءُ بِالرُّسُلِ
وكان ابن عرّام معجباً ببعض الصور الشعرية، فعمد إلى تكرارها في أكثر من موضع في شعره، منها تصوير الحياة بالمحطّ، ينزل فيه المسافرون بعض الوقت، ثم يرحلون عنه رحيلاً أبدئاً إلى الآخرة، على ما يتّضح من قوله^(٥٠) :

نَحْنُ فِيهَا كَمَثَلِ رَكِبٍ أَنَاخُوا سَاعَةً ثُمَّ أُرْهَقُوا بِانزِعَاجِ
كَرَّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ فِي قَوْلِهِ^(٥١) :
نَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَسَفَرٍ رِمَا أَعْجَلُوا عَنِ الْإِرْوَادِ
عَرَسُوا سَاعَةً بِهَا ثُمَّ نَادَى بِالرَّحِيلِ الْمَجْدِّ فِيهِمْ مُنَادٍ
ومنها تصوير البنفسج وهو بجوار الورد بأثار العَضِّ أو التَّقْيِيلِ فِي خَدِّ
المحبوب، وتصوير التّرجس بعيون الجميلات من الفتيات، وتصوير تغريد
الأطيار بغناء القيان في الأبيات التالية^(٥٢) :

بِنَفْسِجَهَا غَضٌّ يَخَالِطُ زُرْقَةً كَأَثَارِ عَضِّ قَدِ عَلَا خَدِّ مَحْبُوبٍ
وَتَرْجِسُهَا الْمَبْثُوثُ فِيهَا كَأَعْيُنٍ بَدَتْ فَاتِرَاتٍ مِنْ خَصَاصَةِ تَنْقِيبِ
وَقَدْ غَرَّدَتْ أَطْيَارُهَا فَكَأَنَّهَا قِيَانٌ يُرْجَعْنَ اللَّحُونَ بِتَطْرِيبِ
كَرَّرَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الصُّورَةَ فِي قَوْلِهِ^(٥٣) :

وَقَدْ غَرَّدَتْ أَطْيَارُهُ فَكَأَنَّهَا قِيَانٌ تَطَارَحْنَ الْغِنَاءَ عَلَى مَهْلٍ
بِنَفْسِجِهِ أَثَارِ قَرَصِ بُوْجِنَةٍ كَحَسْنَاءٍ تَاهَتْ بِالْإِدْلَالِ وَبِالْإِدْلَالِ

ونرجسه المبتوث فيه كأنه عيون عذارى ناظرات إلى خل
وكرر الصورة الأولى في قوله^(٥٤) :

والخذُ ورْدُ والبنفسجُ فوقَهُ آثارُ تقبيلٍ ببعضِ عَضاضِ
ومنها تصوير صوت الماء بأنين الحب المهجور في قوله^(٥٥) :

كأنَّ هديرَ الماءِ عَوْلَةٌ لوعَةٍ لصبِ مَشوقٍ لا يُطيقُ التَّفَرُّقا
وهذه الصورة مكررة في في قوله :

كأنَّ خريبر الماءِ في جنَّباتِه أنينٌ لمهجورٍ يحنُّ إلى وَصلِ

هذا بالإضافة إلى توظيف الشاعر لقيمة فنية طريفة، شاعت لدى الشعراء الرومانسيين في العصر الحديث، عند مدرسة الديوان، وجماعة أبولو، وهي ما عُرف لديهم بتراسل الحواس، أي قيام إحدى الحواس الخمس مقام غيرها، ومن ذلك قوله^(٥٦) :

مدحتك فاسمع من مديحي قهوةً تلدُّ لذي سمعٍ ونشوانَ شاربِ

فالقهوة تُشرب لا تسمع، ولكن استعمل الشاعر لها -على سبيل تراسل الحواس- حاسة السمع توسلاً لتشبيهه مديحه بالقهوة التي تلدُّ للشارب، وهي في الوقت نفسه تلد للسامع.

ويعدُّ تنوع التشكيل الإيقاعي في شعره أحد القيم الجمالية، التي أكسبته حلاوة وبهاء، فقد نوع أوزانه وقوافيه في قصائد الديوان، هذا بالإضافة إلى نظمه على مجزوءات بعض البحور إضافة إلى نظمه على تامها ومشطورها. وهذه إحصائية بعدد مرّات البحور الشعرية التي نظم عليها :

البحر	الطوليل	الكامل	الخفيف	السريع	الوافر	المتقارب	البسيط	المجث	الرجز	المنسرح
العدد	٢١	١٠	١٠	٩	٤	٥	٤	٤	٣	٢

وكما نوّع في محوره نوّع أيضاً في استخدامه حروف الرويِّ، فنظم على معظم حروف الهجاء، وهذه إحصائية بعدد مرّات نظمه على كلّ حرف من حروف القافية:

الروي	ء	ب	ت	ث	ج	ح	د	ذ	ر	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ق	ك	ل	م	ن	ه	و
العدد	١١	١١	٥	٢	٢	٥	٩	١	٦	٢	١	٢	٢	١	٢	١	١	٢	٧	٣	٣	١	٢

وحاول أن يستجمع كلّ ما يُعلي من شأن الإيقاع في شعره، فابتعد عن الضرورات الشعرية القبيحة، واهتمّ بالموسيقى الداخليّة التي تحقّقت في شعره بعدّة وسائل، منها: المحسّنات البديعيّة، والقوافي الداخليّة، وسبّقت نماذج لهما، ومنها: تكرار حروف بعينها تُسهم في تجلية غرضه، والارتقاء بإيقاعه، كما في تكراره حرف السين الدالّ على المعاني اللطيفة^(٥٧)، المشعر بالفرح والسُرور في قوله يهنئ بمولود^(٥٨):

قادمٌ سعدٌ يفتّضي سَعْدُهُ سعادةُ الوالدِ إذ أنجَبَا

وتكرار حرف الحاء المشعر بقوة العاطفة وسعة مجالها، ودلالته على المعاني الشريفة^(٥٩) في قوله^(٦٠):

فجوارحي وجدًا عليه جريحةٌ وجوانحي شوقًا إليه جَوَانِح

وتكرار حرف الحاء في هذا البيت أربع مرّات، وحرف السين ثلاث مرّات في البيت السّابق عليه أدّى بدوره إلى وجود تماثل حرفيٍّ ساعد على تجانس الكلمات وانسيابيتها في النّطق، وحلاوة في الوقع.

وقد استعان الشاعر بقيم جمالية أخرى أضفت على شعره القبول، والتأثير، وإصابة الأغراض بما تجسّد فيه من طواعية الأسلوب، وتقرير الأفكار، مثل حسن توظيفه للتنوع الأسلوبيّ بين الخبر والإنشاء مع براعة توظيف الأساليب الإنشائية عبر أفكاره، ودقّة استعمال الأساليب الخبريّة واتساقها مع مراعاة حال المخاطب، وكذلك مراعاة الدقّة والتنوع في اختيار التشكيل الإيقاعيّ المناسب، مع توظيف التصريح في مقدمات بعض قصائده، ولعلّ أهمّ ما حرصَ على توظيفه بوضوح، وظهر أثره في لغته يتمثّل في الدقّة في اختيار ألفاظه لتكون معبرة بدقّة وعمق عن أفكاره، وهذه الظاهرة بارزة في كلّ أغراضه، فللغزل ألفاظه التي يحسن توظيفها فيه، وللشكوى ألفاظها المعبرة، وللمديح ألفاظه التي تنسجم مع صفات المدوح، وقد ظهر هذا من خلال النماذج الشعريّة التي سيقت آنفًا، وكلّ هذا وغيره من محسّنات بديعيّة، وصور بيانيّة، وأساليب الألقّة، ومعان دقيقة يشوّق القارئ إلى مطالعة شعره لِمَا فيه من أمارات الفنّ، وآيات الجمال.

ويمكن لقارئ شعره أن يأخذ عليه بعض المأخذ، وهي من القلّة بمكان بحيث لا تقدح في شاعرته ألبتة، من ذلك استعماله بعض المفردات الغريبة، منها قوله^(٦١):

قد كنت إذ أنا يافع ومصاحبي طَلَفٌ يبوؤني أجل يفاع
فلاحظ غرابة لفظ (طلف) في البيت، وهي بمعنى فضل، وعطاء وهبة^(٦٢).

ومنها استعمال الفعل (يساهم) بمعنى يساعد، والصَّوَاب (يساعد)،
وبه لا يختلّ الوزن، لأنّ (ساهم) بمعنى (اقترع)، قال الله - سبحانه
وتعالى - : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ (٦٣).

ومنها التواء الأسلوب في قوله (٦٤) :

لَا بُدَّ مِنْ مَنْهَلِهِ أَنْ يَرِدَهُ

ومنها قوله (٦٥) :

وما بَرِحَتْ مِصْرٌ قَدِيمًا حُمَاتُهَا ببعثٍ من القطرِ الشَّامِيِّ مَجْلُوبٍ
فهذا القول مخالف للحقيقة، فمصر - كما هو معروف - كِنَانَةُ اللَّهِ فِي
أَرْضِهِ (٦٦)، روي "عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: إذا فتح الله عليكم مصر فأتخذوا فيها جنداً كثيراً فذلك الجند خير
أجناد الأرض، فقال له أبو بكر: ولم يا رسول الله؟ قال: لأنهم
وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة" (٦٧). وإذا كان الشَّاعر قد استعمل هذا
على سبيل المبالغة فهي مبالغة تُدْحِضُهَا الْحَقَائِقُ التَّارِيخِيَّةُ.

هذه هنات هيئات، لا تحطُّ أبداً من منزلة الشَّاعر ولا تُقَلِّلُ من قيمة
شعره التي حفظها لنفسه، فبادر إلى التَّصريح بأنَّ شعره إنّما يصدر عن
شاعر ذي ذوق رفيع، عالم بأسرار اللُّغة، خبير بدلالات ألفاظها، محيط
بمعجمها اللغوي، بصير بقواعد الشُّعر ومؤهلاته، وذلك في قوله (٦٨) :

وقافيةٍ لَيْسَتْ تَفَارِقُ مَرَكْزًا وتقطعُ آفاق البلادِ بلا عَدُوِّ
لها رَوْتُقٌ من قبل تلحينِ وزْنِهَا إذا كان بعضُ الشعرِ يَحْسُنُ بِالْحَدُوِّ
أَمَادِحُهُ اسْتَيْقِظُ فَشِعْرُكَ وَافِدٌ على لُغَوِيٍّ شاعرٍ نَاقِدٍ نَحْوِي

فمن كان في قولٍ مُجيداً به فليحُد في نظمه حذوي
ومن ثمَّ حفظ بعض الثُّقاد له مكانته في موكب الشُّعر العربيّ، ووفروا
عليه حظه في دوحته، منهم العِماد الأصفهانيّ (ت ٥٩٧ هـ) الذي قال في
حقّه: "شيخٌ من أهل الأدب مقيم بأسوان فوق قوص، ملك من الأدب
الخلوص، ومن الشُّعر الخصوص، وعدم ظلُّ فضله القلُوص، وهجر في
لزوم وطنه الرِّحل والقلُوص. وسألتُ عنه بمصر سنة ثلاث وسبعين
فقال: إنه حيٌّ في أسوان، وهو على حظه أسوان، وطلبتُ شعره فأحضر
لي بعضُ أصدقائي من أهلها ديوانه، فوجدتُ عاليًا في سماء السُّحر
كيوانه، وجمعتُ شاردَ حسنه وألزمتُه صوانه، وغبطتُ عليه أسوانه،
وجلوتُ بكر نظمه وعوانه، ووضعتُ لمأدبة أهل الأدب إخوانه خِوانه،
وأحضرتُ عليه ألوانه، فاحمدُ إذا حققت برهانه أوأنه. وقد أوردتُ من
جملة نظمه الفائق الرائق، ولفظه الرائع الشائق، ما إذا حُسِرَ سحر، وإذا
أصْحَرَ أَحْصَرَ، وإذا أنشدَ نَشَدَ ضالَّة الأمانى، وإذا أقمَرَ نُورَ هالة المعاني،
فلابن عرّام في ميدان النظم عرّام، وبابتكار المعاني الحسان غرام، ولرويته
في إذكاء نار الذكاء ضرام، والملوك باصطناع أمثاله يقال لهم كرام..."^(٦٩).

الهوامش:

* أستاذ الدراسات الأدبية والنقدية بجامعة الأزهر والطائف.

(١) المقطعة رقم (٣٠).

(٢) المحاسن في النظم والنشر: نصر بن الحسن المرغيناني، تحقيق: GEERT JAN

VAN GELDER، استانبول، ١٩٨٧م، ص ٧٠.

- (٣) القصيدة رقم (٥٢).
- (٤) وينظر في الاقتباس أيضاً البيت رقم (٣) من المقطعة رقم (٦٠)، ففيه اقتباس من قوله تعالى: "فهل إلى خروج من سبيل". سورة غافر، الآية رقم (١١).
- (٥) القصيدة رقم (١٢).
- (٦) ينظر: **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ٣٨٢/١.
- (٧) ينظر: **لسان العرب**، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله الكبير، دار المعارف، القاهرة، (برز) ص ٢٥٦.
- (٨) القصيدة رقم (٧١).
- (٩) القصيدة رقم (٥١).
- (١٠) القصيدة رقم (٥٤).
- (١١) المقطعة رقم (٣٩).
- (١٢) القصيدة رقم (١٢).
- (١٣) القصيدة رقم (٧).
- (١٤) القصيدة رقم (٥٤).
- (١٥) كتاب **العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي وغيره، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٤٨/٢، ٢٥٠.
- (١٦) **المحاسن في النظم والنثر** ٧٩.
- (١٧) المقطعة رقم (١٠).
- (١٨) القصيدة رقم (٧١).
- (١٩) القصيدة رقم (٧١).
- (٢٠) التتفة رقم (٢).
- (٢١) **فن الجناس**: لعلي الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٦٠.
- (٢٢) المقطعة رقم (١٠). (٢٣) التتفة رقم (١٨).
- (٢٤) التتفة رقم (٣٠). (٢٥) المقطعة رقم (٤٠).

- (٢٦) النتفة رقم (٢٦)، وينظر في نماذج أخرى من هذا النوع من الجناس وغيره: القصيدة رقم (١٢) البيت رقم (٢٠)، والنتفة رقم (٣٣) البيت رقم (١)، والمقطعة رقم (١) البيت رقم (١)، والقصيدة رقم (٥٧) البيت رقم (٢)، النتفة رقم (٦٩) البيت رقم (١)، والنتفة رقم (٥٣) البيت رقم (٢).
- (٢٧) دراسات في المعاني والبديع: عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، ١٩٨٢م، ١٧٥-١٧٦.
- (٢٨) دراسات في المعاني والبديع ١١٧.
- (٢٩) المحاسن في النظم والنثر ٨١.
- (٣٠) المقطعة رقم (٣٦).
- (٣١) القصيدة رقم (٦٦).
- (٣٢) القصيدة رقم (٥٩).
- (٣٣) النتفة رقم (٣). تنظر النتفة رقم (١٨)، والنتفة رقم (٣٣).
- (٣٤) النتفة ٥٣، وتنظر القصيدة رقم (٥٣).
- (٣٥) النتفة رقم (٤).
- (٣٦) النتفة رقم (٢٦).
- (٣٧) المقطعة رقم (٤٣).
- (٣٨) القصيدة رقم (٥٩).
- (٣٩) النتفة رقم (٢٤).
- (٤٠) القصيدة رقم (١٢).
- (٤١) القصيدة رقم (٥٥).
- (٤٢) القصيدة رقم (٥٤).
- (٤٣) القصيدة رقم (٥٧).
- (٤٤) القصيدة رقم (٥٤).
- (٤٥) القصيدة رقم (٤٥).
- (٤٦) القصيدة رقم (٥٤).
- (٤٧) النتفة رقم (٦٥)، وتنظر القصيدة رقم (٥٩)، البيت رقم (٥).

- (٤٨) البيت المدرج تحت رقم (٤٢).
- (٤٩) القصيدة رقم (٥٩). (٥٠) المقطعة رقم (٢٠).
- (٥١) القصيدة رقم (٣٢). (٥٢) القصيدة رقم (١٢).
- (٥٣) القصيدة رقم (٥٩)، وينظر التعرض لغرض الوصف فيما سبق.
- (٥٤) المقطعة رقم (٤٧). (٥٥) القصيدة رقم (٥٤).
- (٥٦) المقطعة رقم (٩).
- (٥٧) ينظر أشتات مجتمعات في اللغة والأدب: لعباس محمود العقاد، دار المعارف، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م، ٤٦.
- (٥٨) المقطعة رقم (٦).
- (٥٩) ينظر: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ٤٣، ٤٥.
- (٦٠) المقطعة رقم (٢٥). (٦١) القصيدة رقم (٥١).
- (٦٢) ينظر: تاج العروس: للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: ليف من المحققين، سلسلة التراث العربي، الكويت، ٩٨/٢٤، ٩٧.
- (٦٣) سورة الصافات، الآية رقم (١٤١).
- (٦٤) الأرجوزة رقم (٣٥). (٦٥) القصيدة رقم (١٣).
- (٦٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ)، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م، ٣٤/١.
- (٦٧) كنز العمال: للمتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، تحقيق وضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م، حديث رقم ٣٨٢٦٢.
- (٦٨) القصيدة رقم (٧١).
- (٦٩) خريدة القصر وجريدة العصر ٦٥/٢، كيوان: نجم يُقال له: زُحَل؛ كتاب العين ٤٢١/٥، أصحَرَ القَوْمُ: أي بَرَزُوا إلى الصَّحْرَاءِ. السابق ١١٤/٣، العنوان: منتصف العمر. ينظر السابق ٢٥٤/٢.

بريد العرب

ورد إلى "العرب" من الأستاذ صالح بن عبدالله السعيد، من مدينة المذنب، ما يلي:

الآبار الهلالية في محافظة المذنب بمنطقة القصيم

اشتهرت الأراضي الزراعية الواقعة شرق مدينة المذنب والتي تمتد من الجنوب إلى الشمال بمحاذاة جال خرطم بطول يزيد على عشرين كيلو متراً، بخصوبتها وجودة إنتاج القمح فيها. وقد كانت تباع مخلقاته بسعر زهيد وبثبت ذلك المثل المشهور (أرخص من تبين المذنب).

وتتكون الأراضي الزراعية الخصبة من عدد من الروضات متقاربة فيما بينها وبعضها متصل ببعض، وينحدر من غرب المذنب باتجاه الروضات الزراعية عدد من الأودية والشعاب فتصب فيما يقابلها من روضات حتى تلتقي مياهها وتسير بمحاذاة جال خرطم متجهة نحو الشمال فتروي المزارع وتنقل معها التربة الطينية الخصبة. واشتهرت من بين تلك الروضات (روضة السفالة) بسبب وجود عدد من الآبار القديمة جداً ينسبها الأهالي لبني هلال، مثل سكان بلدان نجد حيث ينسبون ما لا يعرفون أصله لبني هلال وقد اشتهر عن الهلاليين أنهم لم يتركوا بلداً إلا ولهم في أرضه أثر، وتناقل سكان نجد أجيالاً بعد أجيال قصص بني هلال وتغريبتهم وأشعارهم

وحروبهم وأبطالهم كأبي زيد الهلالي وحسن بن سرحان وذياب بن غانم وغيرهم ، وقد حدثني بعض كبار السن ومنهم خالي (سليمان أبو عقيب) -أمد الله في عمره- حدثني أنّ بني هلال كانوا يزرعون الأراضي الخصبة (شرق المذنب) قمحاً ويبيعونه حتى يجمعوا أموالاً عظيمة أغلبها من الذهب ، ومع انتشار الجهل بينهم دخل في عباداتهم كثير من البدع والضلالات وابتعدوا عن منهج الدين الصحيح فعاقبهم بأن منع الله عنهم المطر ثمان سنوات كاملة ولم يمطروا فنفتت خلالها مواشيهم وغارت آبارهم ، وهذا العقاب شمل نجداً كلها فقرروا الرحيل الجماعي ودفنوا ما لم يستطيعوا حمله من أموالهم بجانب آبارهم وقريب منها على أمل الرجوع إليها في يوم ما ، ولا يزال الناس يتناقلون قول أحد بني هلال :

عن بَرزَةَ أمام المصليّ خدفة العصا من المال ما يغني جميع القبائل ونحن بصدد بني هلال يجدر بنا أن نذكر شيئاً من أصلهم ومن أين جاءوا ، فنقول : بنو هلال بطن من قبيلة هوازن العدنانية كانت منازلهم بالطائف -في الحجاز- منهم أمّ المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها ، وكذلك أمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث ، رضي الله عنها .

وقد اشترك بنو هلال في غزوة حنين وقاتلوا المسلمين في السنة الثامنة للهجرة ثم بعد ذلك بسنة دخلت قبيلتهم في الإسلام عام الوفود ٩هـ يتقدمهم زعيمهم هلال بن عامر ، ثم كانت لهم مشاركات في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) ، ولما عمرت الكوفة استوطنوها وكذلك الموصل وحلب ، وأسهموا في الثورات على الدولة

العباسية، وفي القرن الخامس الهجري عام ٤٤٢هـ رحلوا من نجد إلى مصر ووافق ذلك إبعادهم من العراق والشام إلى مصر أثناء عهد الخليفة الفاطمي المستنصر - دام حكمه ٦٠ عامًا - ولكن أثاروا الفوضى في مصر وقطعوا الطرق ونهبوا أرزاق المصريين فكثرت الشكاوى منهم فقرر الخليفة المستنصر التخلص من بني هلال فأغراهم بالمال والأرزاق ودفعهم جميعهم إلى تونس لمحاربة المعز بن باديس الذي خلع طاعة الفاطميين فهزموه ونهبوا ما طالته أيديهم وخرّبوا مدينة القيروان عام ٤٤٧هـ التي بناها الفاتح عقبة بن نافع الفهري - رحمه الله - أيام الخلافة الأموية، ثم بسط بنو هلال نفوذهم على شمال إفريقيا وتغلبوا على قبائل البربر مثل زناته وصنهاجه وضمّوا الجزائر لسلطتهم ورويدا انصهروا مع تلك القبائل خلال تسعة قرون مضت، والآن لا يوجد سلالة منهم ولا أثر، وإن ظهرت بعض الأسر في شمال إفريقيا تدّعي أنها من أصول هلالية كما سمعت في مقابلة مع أحد المسنين في إحدى القنوات الفضائية التونسية، ولكن ذلك يحتاج إلى دليل وإثبات قاطع يؤكد أنهم من أصول هلالية كما يزعمون.

انتهى الحديث عن بني هلال ولنرجع إلى الحديث عن الآبار الهلالية بالمدن فأقول: قمت في ١٧ رجب عام ١٤٢٥هـ بجولة في تلك المواقع التي يرى المعمّرون من أهالي المذب أنها كانت مساكن الهلاليين منذ قرون خلت وكان يرافقني في الجولة الشيخ (محمد صالح الشبل) أحد المعمّرين الذين تجاوزت أعمارهم المئة عام - رحمه الله - والشيخ (عبدالله بن إبراهيم الفوزان) صاحب متحف تراث خاص بالمذب، وله مشاركات يعرض ما

لديه من تراث في مهرجان الجنادرية منذ سنوات عديدة وعنده إمام جيد بآثار الهلالين والباهليين آل عامر والفضول وغيرهم ممن سكن واستوطن المذنب منذ قرون، وفي جولتنا مررنا على آبار روضة السفالة وهي روضة مشهورة جداً في الماضي حتى وصلنا (الجريه) وهي منزلة مندثرة لقوم سكنوها منذ قرون ولم يبق من آثارهم إلا بعض أساسات بيوتهم ومقبرة بجانبها وتناثر في المكان قطع الفخار والزجاج الملون التقطت بعضاً منها، وكان مرافقاي يذكران أسماء الآبار التي مررنا بها، وفي إباننا واصلنا السير جنوباً إلى (العدان) وهو أرض رملية منبسطة يجري فيها شعيب (نسر) ثم وقفنا في مكان قال الشيخ محمد صالح الشبل -رحمه الله- هنا بئر برزه الهلالية وقد انطمرت ولم يبق منها أي أثر، وقال أنا أعرف المكان جيداً فقد كنت أسني فيها منذ أكثر من ٨٥ عاماً مضت، وقد تطابقت معلوماتهما عن آبار بني هلال بالمذنب مع معلومات خالي (سليمان بو عضيبي) فقد حدثني عنها قبلهما بزمن.

الآبار الهلالية بالمذنب حسب الترتيب من الجنوب إلى الشمال:

- ١- برزه في العدان وهي المقصودة في بيت الشعر السابق.
- ٢- آبار في روضة (السفالة) المشهورة وهي: أ- الوزريّة. ب- الفروخية. ج- الكليبية. د- سبّاعه. هـ- سرّاً. و- نفّجه.
- ٣- آبار قديمة يظن المعمرون أنها هلالية أو على الأقل بعضها هلالية، وهي: أ- العيلمية. ب- السليمية. ج- العليانية. د- الجادية. هـ- الحتائية.

و- الرميحية. ز- العميشية. ح- المشعية. وهذه الآثار القديمة قريبة من الديرة القديمة.

٤- آبار في روضة (السفالة) يظن المعمرون أنها هلالية أو على الأقل بعضها هلالية، وهي: أ- الهراره. ب- أم الجماجم. ج- غصبيه. د- البديع. هـ- الفريرخه. و- قلب محمد. ز- البحيره. ح- الحفيره. ط- المكيزم.

٥- آبار في روضة (الروضة) وهي: أ- جعيله. ب- أم قرون. ج- العتيقيه. د- مرهش. هـ- قاع غيام. و- الجريه. ح- مباركه.

٦- آبار في روضة العمر وهي: أ- الوسيطى. ب- قلب حسين.

٧- قلب البديع وقد دُفنت وبُني عليها مجمع مدارس بنات، وتقع في ناحية منه. انتهى.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم معلومات تراثية عن (آبار المذنب) تفيد الباحثين ويتم من خلالها تعريف الجيل الحاضر والأجيال القادمة بتاريخ المذنب وماضيه العريق.

مكتبة العرب

مدینتا الجزيرة العربية المقدستان، تألیف: إلدون رُوثر، ترجمة: عبدالله ابن محمد نصیف، مركز تاریخ مكة المكرمة، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ، مجلدان، ٦٨٧ صفحة.

یمثل هذا الكتاب وصفاً لمشاهدات الرحالة الإنجليزي إلدون رُوثر Eldon Rutter الذي زار بلاد الحجاز سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٥ - ١٩٢٦م) وأقام بها أكثر من سنة، وشهد موسم حج هذه السنة بصفته حاجاً مسلماً وقد سجّل مشاهداته وملاحظاته في مجلدين، الأول خصّصه لوصف مشاهداته منذ انطلاقه في سفره من السويس ثم إبحاره من بور توفیق حتى مغادرته مكة المكرمة. وبسبب الحرب القائمة بالحجاز بين الملك عبدالعزيز والشريف علي بن الحسين فإنّ السفن لا تبحر من مصر إلى الموانئ الحجازية، ومن ثم كان إبحار السفينة التي استقلها إلى ميناء مصوع الإرتيري. وبعد إقامة قصيرة أبحر إلى ميناء القحمة بساحل تهامة، التابع لمنطقة عسير، ثم سلك الطريق البرّي ماراً بالبرك فالتقنفة فالليث إلى مكة. كان قدومه إلى الحجاز في هذا الوقت يمثّل مخاطرة كبيرة، فالحرب قائمة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين بن علي ومن بعد ابنه الشريف علي بن الحسين، واستطاع الملك عبدالعزيز التغلب على قواتهم فدخل الطائف أولاً ثم مكة المكرمة بعد ذلك. والملك عبدالعزيز مقيم الآن في مكة وحضر إلدون رُوثر استقبال الملك عبدالعزيز لأهل مكة في قصر

السقاف وسلّم عليه وخصّه باهتمام خاص ، كما تيسّر له مشاهدة بيعة أهل مكة للملك عبدالعزيز عند الحرم. وتعسكر قوات الملك عبدالعزيز في ذلك الوقت بالرّغامة وتحاصر الشريف علي بن الحسين وقواته في جدة. كان إلدون روتّر يجيد اللغة العربية إجادة تامّة ، كما أنه ثقّف نفسه تثقيفًا عاليًا بعلوم الدين الإسلامي وتظاهر بأنه مسلم واسمه أحمد ، وأحمد صلاح الدين ، وأنه مواطن سوري. يملك روتّر أسلوبًا سلسًا شيّقًا يأسر قارئ كتابه بحيث إنه لا يرغب في التوقف عن قراءته. وصف الرحّالة روتّر الناس والأماكن وصفًا دقيقًا وممتعًا من بداية رحلته ، وبما أنّ تركيزه كان على المدينتين المقدستين فوصف في مكة البيت الحرام بدءًا من الكعبة المشرفة من داخلها وخارجها وكل الأماكن الشريفة في الحرم تاريخها وواقعها وما يفعله الناس فيها ، والمزارات في مكة والمشاعر في منى وعرفة ، وخصّ المجتمع المكي بوصف جيّد ، ونجح بالنفوذ إلى عمق المجتمع المكي فاختلط بالناس وأحبّهم وتعرّف على عاداتهم من خلال المعاشة ، فكان من أكثر الرحّالين إيجابية في وصف المكّيين وكان يكنّ لهم احترامًا وتفهمًا كبيرين بخلاف الرحّالين الآخرين الذي كثيرًا ما يصفون المكّيين بأوصاف سلبية ، والسبب في ذلك أنّ تعاملهم يكاد يكون مقصورًا على المطوّفين في موسم الحج الذين يحاولون الاستفادة من زبائنهم الحجّاج بقدر ما يستطيعون ، فليس لديهم وسيلة رزق أخرى طوال السنة سوى أيام الموسم. وصف الإخوان الذين دخلوا مكة للتوّ قبل ومع وبعد الملك عبدالعزيز وممارساتهم ومشاعر الناس نحوهم.

وصف رُوِّثَرُ شخص الملك عبدالعزيز بالتفصيل (سنة ١٩٢٥م)، وكان عمره إذاك ٤٥ سنة، وختم بوصف استقباله للناس: "إنَّ أسد المعارك الصحراوية الكثيرة هذا، والسيد الحاكم لأكثر من نصف الجزيرة العربية ينهض ليستقبل زواره سواء أكان الزائر أميراً أو درويشاً...". ويقول: "إنَّ عبدالعزیز نفسه ليس متعصباً دينياً، ولكنه رجل دولة طموح... إنَّ طموحه الشخصي لا حد له، لكنه ملطف بحكمة وحذر عظيمين. إنه خصم لا يلين ما دامت هنالك معارضة، ولكنه في ساعة النصر أحد أكثر العرب إنسانية في التاريخ". وختم وصفه له بالقول: "لعل ابن سعود أفضل حاكم عرفته الجزيرة العربية في حدودها المعروفة، فإن ظل متزناً على الرغم من النجاح فإنه سينفعها كثيراً".

استضافه ذات مرة سادن الكعبة السيد الشيبني في منزله وأكرمه، ولم يصدقه أنه يحسن التكلم والكتابة بالإنجليزية، وعقد علاقة طيبة مع عبدالله الدمولوجي، مستشار الملك عبدالعزيز للشئون الخارجية، كما زار الزعيم ورئيس الطائفة السنوسية أحمد السنوسي، الذي وصل إلى مكة قبل وصول رُوِّثَرُ بقليل، في منزله في جبل أبي قبيس ووجده يدرّس أتباعه الحديث النبوي ووصفه وصفاً دقيقاً. وذكر أنَّ أتباع الطريقة السنوسية بصفة رئيسة في شمال أفريقيا وفي مصر وغرب الجزيرة العربية. كما زار قرية الحسينية بدعوة من ملاكها الأشراف.

وفي المجلد الثاني سجّل الرحالة زيارته للطائف، فبعد إقامة ستة أشهر في مكة سافر إلى الطائف ووصف كل من وما شاهده في الطريق، وعند

دخوله الطائف ووصف قصور الأشراف الخربة والعامرة التي رآها في طريقه ووصف مدينة الطائف أحياءها وحراراتها ونشاطات السكان والمساجد والدكاكين والحمامات وغيرها ثم عاد إلى مكة. وخصص فصلاً للحديث عن آداب المكيين وعاداتهم، وفصلاً آخر عن النساء والجواري، ثم وصف الطريق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، ولم تنل المدينة المنورة من اهتمامه الشيء الكثير، فوصف الحرم المدني والمزارات قرب المدينة، وختم رحلته بوصف الطريق من المدينة إلى ينبع. الكتاب ممتع حقاً، وفيه معلومات قيّمة، ومن حسن الحظ أنّ المترجم الفاضل خدم الكتاب خدمة جُلّي من حيث سلاسة لغته وأسلوبه بحيث إنك لا تشعر أنه كتاب مترجم، كما زوّده بتعليقات قيّمة إمّا لتصويب بعض المعلومات المغلوطة أو لتجلية بعض الغموض، أو لتدارك بعض تعميمات المؤلف أو مبالغته، فله كل التقدير والثناء.

ع.ص.هـ.

تنويه :

أشير إلى اسم كاتب مادة "مكتبة العرب" في العدد الماضي : رمضان وشوال ١٤٣٥هـ / يولية - أغسطس ٢٠١٤م بالرمز (م.ع)، جرياً على عادة المجلة بالرمز بالأحرف الأولى من أسماء أعضاء هيئة التحرير الذين يتناوبون الكتابة في هذا الباب، ونودّ أن نشير إلى أنّ كاتب تلك المادة هو الأستاذ مصطفى عبدالله الكاتب المعروف ورئيس تحرير مجلة "أخبار الأدب" المصرية سابقاً. فالشكر والاعتذار له.

إهداءات إلى مجلة العربيه

أولاً- الكتب:

- دراسات ومقالات عن معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، جمع وإعداد د. محمد ابن عبدالله بن إبراهيم المشوح، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، دار الثلوثية للنشر والتوزيع.
- رؤى في تأهيل معلم القرن الجديد، عبدالرحمن بن صالح المشيقح، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- حياتنا.. وقوة التحول، عبدالرحمن بن صالح المشيقح، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- المفاهيم ودلالاتها: أزمة ومعاناة، عبدالرحمن بن صالح المشيقح، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- اليابان وزمام الريادة الدولية، عبدالرحمن بن صالح المشيقح، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- التعليم في الوطن العربي: رؤية حول الواقع والمأمول، عبدالرحمن بن صالح المشيقح، ط ٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- إطلالة على دراسات المستقبل: العرب والمستقبل، عبدالرحمن بن صالح المشيقح، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مكتبة العبيكان.
- التفوق الياباني وملامح التجربة العربي، عبدالرحمن بن صالح المشيقح، ط ٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، مكتبة العبيكان.
- صورة المدرسة في المستقبل، عبدالرحمن بن صالح المشيقح، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، شركة الرياض للنشر والتوزيع.
- أماكن قديمة العمارة في منطقة القصيم، محمد بن ناصر العبودي، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- حُكْم العوآم، محمد بن ناصر العبودي، ط ١، ١٤٢١هـ.
- في غرب البرازيل، محمد بن ناصر العبودي، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- على قمم جبال الإنديز (رحلة إلى بيرو والإيكوادور)، محمد بن ناصر العبودي، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء- مشاهدات وأحاديث عن المسلمين، محمد بن ناصر العبودي، ط ١، ١٤٢٤هـ.

ثانياً- المجالات :

- الوثيقة، العدد ٥٢، جمادى الثانية ١٤٢٨هـ/ يوليو ٢٠٠٧م، السنة ٢٦، رئيس التحرير: الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة.
- الفرقان، العدد ٤٤٩، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ/ ٢ يوليو ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الضاد، العدد ٧، تموز ٢٠٠٧م، السنة ٧٧، رئيس التحرير: عبدالله رياض حلاق.
- الفرقان، العدد ٤٥٠، ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ/ ٩ يوليو ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٥١، ٢ رجب ١٤٢٨هـ/ ١٦ يوليو ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٥٢، ٩ رجب ١٤٢٨هـ/ ٢٣ يوليو ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- العالمية، العدد ٢٠٦، جمادى الأولى ١٤٢٨هـ/ يونيو ٢٠٠٧م، السنة ١٩، رئيس التحرير: يوسف محمد عبدالرحمن.
- الفرقان، العدد ٤٥٣، ١٦ رجب ١٤٢٨هـ/ ٣٠ يوليو ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الضاد، العدد ٨، آب ٢٠٠٧م، السنة ٧٧، رئيس التحرير: عبدالله رياض حلاق.
- الفرقان، العدد ٤٥٤، ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٨هـ/ ٦ أغسطس ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفيصل، العدد ٣٦٧، محرم ١٤٢٨هـ/ يناير-فبراير ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- الفرقان، العدد ٤٥٥، ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ/ ١٣ أغسطس ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- العالمية، العدد ٢٠٨، رجب ١٤٢٨هـ/ أغسطس ٢٠٠٧م، السنة ١٩، رئيس التحرير: يوسف محمد عبدالرحمن.

- تجارة الرياض، العدد ٥٣٩، رجب ١٤٢٨هـ/أغسطس ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. عبدالعزيز بن علي المقوشي.
- الخفجي، العدد ٨، رجب ١٤٢٨هـ/أغسطس ٢٠٠٧م، السنة ٣٧، رئيس التحرير: سليمان بن ناصر الرشيد.
- الفيصل، العددان ٣٧٣-٣٧٤، رجب-شعبان ١٤٢٨هـ/يوليو-سبتمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- الفرقان، العدد ٤٥٦، ٧ شعبان ١٤٢٨هـ/٢٠ أغسطس ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- تراثنا، العدد ٣٥، رجب-شعبان ١٤٢٨هـ/يوليو-أغسطس ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: محمد بن إبراهيم الشيباني.
- المعرفة، العدد ١٤٨، رجب ١٤٢٨هـ/يولية ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. عبدالعزيز بن جارالله الجارالله.
- العالمية، العدد ٢٠٩، شعبان ١٤٢٨هـ/سبتمبر ٢٠٠٧م، السنة ١٩، رئيس التحرير: يوسف محمد عبدالرحمن.
- الفرقان، العدد ٤٥٧، ١٤ شعبان ١٤٢٨هـ/٢٧ أغسطس ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الواحة، العدد ٤٦، الربع الثالث ٢٠٠٧م، السنة ١٣، رئيس التحرير: محمد النمر.
- الفرقان، العدد ٤٥٨، ٢١ شعبان ١٤٢٨هـ/٣ سبتمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٥٩، ٢٨ شعبان ١٤٢٨هـ/١٠ سبتمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٦٠، ٥ رمضان ١٤٢٨هـ/١٧ سبتمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٦١، ١٢ رمضان ١٤٢٨هـ/٢٤ سبتمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.

- تطوير، العدد ٤٨، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الفرقان، العدد ٤٦٢، ١٩ رمضان ١٤٢٨هـ/١ أكتوبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- البحرين الثقافية، العدد ٤٩، يوليو ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: مي بنت محمد آل خليفة.
- الضاد، العدد ١١، تشرين الثاني ٢٠٠٧م، السنة ٧٧، رئيس التحرير: عبدالله رياض حلاق.
- المعرفة، العدد ١٤٩، شعبان ١٤٢٨هـ/أغسطس ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. عبدالعزيز بن جارالله الجارالله.
- الفرقان، العدد ٤٦٣، ٢٦ رمضان ١٤٢٨هـ/٨ أكتوبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٦٤، ١٨ شوال ١٤٢٨هـ/٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٦٥، ٢٥ شوال ١٤٢٨هـ/٥ نوفمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٦٦، ٢ ذوالقعدة ١٤٢٨هـ/١٢ نوفمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٦٧، ٩ ذوالقعدة ١٤٢٨هـ/١٩ نوفمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الضاد، العدد ١٢، كانون الأول ٢٠٠٧م، السنة ٧٧، رئيس التحرير: عبدالله رياض حلاق.
- العيادة، العدد ٣١، جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، رئيس التحرير: اللواء محمد بن عبدالعزيز الموسى.
- الفرقان، العدد ٤٦٨، ١٦ ذوالقعدة ١٤٢٨هـ/٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- البحرين الثقافية، العدد ٥٠، أكتوبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: مي بنت محمد آل خليفة.
- تطوير، العدد ٤٩، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- الفرقان، العدد ٤٦٩، ٢٣ ذوالقعدة ١٤٢٨هـ/٣ ديسمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- العالمية، العدد ٢١٠، رمضان ١٤٢٨هـ/أكتوبر ٢٠٠٧م، السنة ١٩، رئيس التحرير: يوسف محمد عبدالرحمن.
- الخفجي، العدد ١٠، رمضان ١٤٢٨هـ/أكتوبر ٢٠٠٧م، السنة ٣٧، رئيس التحرير: سليمان بن ناصر الرشيد.
- الأمن، العدد ٦٦، رمضان ١٤٢٨هـ/سبتمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. عبدالله بن ناصر الحمود.
- تجارة الرياض، العدد ٥٤١، رمضان ١٤٢٨هـ/أكتوبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. عبدالعزيز ابن علي المقوشي.
- المعرفة، العدد ١٥١، شوال ١٤٢٨هـ/أكتوبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. عبدالعزيز بن جارالله الجارالله.
- الفرقان، العدد ٤٧٠، ٣٠ ذوالقعدة ١٤٢٨هـ/١٠ ديسمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- البحرين الثقافية، العدد ٥٢، أبريل ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: مي بنت محمد آل خليفة.
- تجارة الرياض، العدد ٥٤٣، ذوالقعدة ١٤٢٨هـ/ديسمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. عبدالعزيز بن علي المقوشي.
- العالمية، العدد ٢١٢، ذوالقعدة ١٤٢٨هـ/ديسمبر ٢٠٠٧م، السنة ١٩، رئيس التحرير: يوسف محمد عبدالرحمن.
- تجارة الرياض، العدد ٥٤٤، ذوالحجة ١٤٢٨هـ/يناير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: د. عبدالعزيز ابن علي المقوشي.
- الفرقان، العدد ٤٧٢، ٢١ ذوالحجة ١٤٢٨هـ/٣١ ديسمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الخفجي، العدد ١١، شوال ١٤٢٨هـ/نوفمبر ٢٠٠٧م، السنة ٣٧، رئيس التحرير: سليمان ابن ناصر الرشيد.

- الأمن، العدد ٦٧، ذوالحجة ١٤٢٨هـ/ديسمبر ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. عبدالله بن ناصر الحمود.
- تراثنا، العدد ٣٦، ذوالحجة ١٤٢٨-محرم ١٤٢٩هـ/يناير-فبراير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: محمد بن إبراهيم الشيباني.
- الفرقان، العدد ٤٧٣، ٢٨ ذوالحجة ١٤٢٨هـ/٧ يناير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٧٤، ٥ محرم ١٤٢٩هـ/١٤ يناير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الخفجي، العدد ٢، محرم ١٤٢٩هـ/فبراير ٢٠٠٨م، السنة ٣٨، رئيس التحرير: نبيل عبدالله العلولا.
- المجلة العربية، العدد ٣٧٩، شوال ١٤٢٩هـ/أغسطس ٢٠٠٨م، السنة ٣٣، رئيس التحرير: د. عثمان بن محمود الصيني.
- الفرقان، العدد ٤٧٥، ١٢ محرم ١٤٢٩هـ/٢١ يناير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- تجارة الرياض، العدد ٥٤٥، محرم ١٤٢٩هـ/فبراير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: د. عبدالعزيز ابن علي المقوشي.
- تراثنا، العدد ٣٧، جمادى الآخرة-رجب ١٤٢٩هـ/يونيو-يوليو ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: محمد بن إبراهيم الشيباني.
- تطوير، العدد ٥١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الفرقان، العدد ٤٧٦، ١٩ محرم ١٤٢٩هـ/٢٨ يناير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- تطوير، العدد ٥١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الفرقان، العدد ٤٧٦، ١٩ محرم ١٤٢٩هـ/٢٨ يناير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الضاد، العدد ١، كانون الثاني ٢٠٠٨م، السنة ٧٨، رئيس التحرير: عبدالله رياض حلاق.
- الفرقان، العدد ٤٧٧، ٢٦ محرم ١٤٢٩هـ/٤ فبراير ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفيصل، العدد ٣٧٩، المحرم ١٤٢٩هـ/فبراير ٢٠٠٨م، السنة ٣٢، رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- الضاد، العدد ٢، شباط ٢٠٠٨م، السنة ٧٨، رئيس التحرير: عبدالله رياض حلاق.